المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 15 -- العدد 01 -- جوان 2023 ص 124 - 160

التواجد الاستعماري الهولندي بجنوب إفريقيا ما بين القرنين 17م و20م

The Dutch colonial presence in South Africa between the 17th and 20th centuries AD

الطاهر خالد – أستاذ محاضر أ tahaerkhaled@gmail.com	تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء المعاصر	جامعة المسيلة / الجزائر

DOI :

الإرسال: 2023/03/26 **القبول**: 2023/06/16 **النشر**: 2023/06/30

ملخص:

ترصد هذه الدّراسة بداية التّواجد والاستعمار الهولندي لجنوب إفريقيا منذ القرن 17م باعتمادها على شركة الهند الشّرقية الهولندية، أضخم الشّركات التّجارية الأوروبية الحديثة المنافسة في آسيا وإفريقيا والعالم الجديد، وهي الوسيلة التي نفّذت بها هولندا سياستها الإمبريالية بإفريقيا، فعملت على إرسال البعثات الاستكشافية، وبناء الحصون، والمراكز العسكرية، وإقامة محطّات تموين بالمنطقة، ليتحوّل الأمر إلى استعمار، وذلك بإقامة أوّل مستوطنة لها في رأس الرجاء الصالح، لممارسة سلب ونهب الثّروات الإفريقية. إلاّ أنّها عجزت عن إدارة مستوطنتها فيما بعد، ونشبت منافسة بين فرنسا وبريطانيا وهولندا حول المنطقة. وفي سنة 1795م احتلتها بريطانيا لمنع فرنسا من احتلالها. وفي25 مارس من عام 1802م عُقد صلح أميان بين بريطانيا وفرنسا وأعيدت المنطقة إلى أحفاد الهولنديين البوير. وفي مؤتمر فيينا عام 1815م قرّرت الدول الأوروبية ضمّها إلى بريطانيا، فبدأت هجرات البريطانيين إليها، وأخذوا يضيّقون الخناق على الهولنديين الذين اضطروا للهجرة إلى الدّاخل. الأمر الذي أدّى إلى حرب البوير- وهي مواجهة بين البريطانيين وأحفاد الهولنديين، ما بين (1899- 1902)- للسّيطرة على الذّهب ومناجم الماس، وخلال هذه السّنوات الثلاث من الصراع أودت الحرب بحياة عشرات الآلاف من الجنود البريطانيين ومزارعي البوير وأفراد أسرهم، والسّكان الأفارقة الأصليّين الذين حوصروا في مرمى النّيران المشتعلة بين الطرفين، وبمقتضى معاهدة بريتوريا في 31 ماي 1902م فقدت جمهورية البوير استقلالها، وهكذا قام اتحاد جنوب إفريقيا عام 1910م من الكيب، وهي المستعمرة الرئيسية لبريطانيا، ثم ناتال التي ضُمّت إلى بريطانيا، ثم الترنسفال والأورانج الحرّة، وأصبح جنوب إفريقيا يشهد نوعين من المستوطنين البيض أحدهما البوير والآخر بريطانيا.

كلمات مفتاحية: هولندا؛ البوير؛ جنوب إفريقيا؛ بريطانيا؛ الاستعمار.

Abstract:

This study monitors the beginning of the Dutch presence and colonization of South Africa since the 17th century AD, by relying on the Dutch East India Company, the largest modern European trading company competing in Asia, Africa and the New World. And military centers, and the establishment of supply stations in the region, to turn the matter into colonialism, by establishing its first settlement

at the Cape of Good Hope, to practice the plundering of African wealth. However, it was unable to manage its settlement later, and competition arose between France, Britain and the Netherlands over the region. In the year 1795 AD, Britain occupied it to prevent France from occupying it. On March 25, 1802, the Peace of Amiens was held between Britain and France, and the region was returned to the descendants of the Dutch Boers. At the Vienna Conference in 1815 AD, the European countries decided to annex it to Britain, so the migration of the British began, and they began to clamp down on the Dutch, who were forced to migrate to the interior. Which led to the Boer War - a confrontation between the British and the descendants of the Dutch, between (1899-1902) - for control of gold and diamond mines, and during these three years of conflict the war claimed the lives of tens of thousands of British soldiers, Boer farmers and members of their families, and the indigenous African population Those who were trapped in the crossfire between the two parties, and according to the Treaty of Pretoria on May 31, 1902 AD, the Boer Republic lost its independence, and thus the Union of South Africa was established in 1910 AD from the Cape, which is the main colony of Britain, then Natal, which was annexed to Britain, then the Transvaal and Free Orange, and became South Africa witnesses two types of white settlers, one the Boers and the other the British.

Keywords : Netherlands; Boers; South Africa; Britain; colonization.

مقدمة

كانت مجاهل إفريقيا بعيدة عن أعين الأوروبيّين لقرون عديدة، ولم يتبادر إلى أذهانهم للبحث والاطلاع والاستكشاف عن خباياها إلا في القرن 15م، فاستطاعت إمبراطوريّتي البرتغال والاسبان من بدء مرحلة جديدة في كشف بعض مجاهلها، خاصّة سواحلها. وفيما بعد دخلت الدّول الأوروبية على خط المنافسة، حيث اقتدى الهولنديون بهم في تأسيس إمبراطورية استعمارية وراء البحار، نظرا لما تُدِرُّه من موارد أوّلية، أضف إلى ذلك موقعها الاستراتيجي الذي يربط القارات الأخرى، بالإضافة إلى اليد العاملة الرّخيصة المتمثلة في العبيد .

وقد ظهرت هولندا كقوة عظمى في المجال البحري في المحيط الهندي والأطلسي وهيمنت على التّجارة منذ النصف الثاني من القرن 17م، فاستعمارها لم يتضمّن استيطان الأراضي الجديدة بادئ الأمر مثل ما هو الحال لدى بقيّة الدّول الأوروبية، بل بدأت ببناء الحصون، والمراكز العسكرية بجنوب إفريقيا، وأنشأت شركة الهند الشّرقية الهولندية محطّة لإعادة الإمداد في رأس الرجاء الصالح، ليتحوّل الأمر بعد ذلك إلى استعمار بإقامة أوّل مستوطنة

لها في هذه المنطقة، لممارسة سلب ونهب الثّروات الإفريقية لتدخل مرحلة جديدة من تاريخها .

تُرى ما هي طبيعة التّواجد الاستعماري الهولندي في جنوب إفريقيا؟ وفيم تمثّلت الأسباب التي دفعتهم لإقامة مستعمرات جديدة بهذه المنطقة؟

1. نشأة هولندا

قامت القوات الرومانية عام 58 ق.م تحت قيادة يوليوس قيصر Julius Caesar [i]بغزو جزء كبير من المنطقة التي تعرف اليوم بهولندا، وبلجيكا، ولكسمبورج. وكلمة هولندا باللغة الإنجليزية Neterland وتعني البلاد المنخفضة (حسين، 2008، ص51). وقد قام شعب جرماني يدعى الفرانكيينFrankish [ii] خلال القرن 5م بطرد الرومان من البلاد المنخفضة لتتسع مملكتهم. وفي عام 870م انقسمت البلاد المنخفضة بين المملكة الفرانكية الشرقية، والمملكة الفرانكية الغربية (التي أصبحت فيما بعد ألمانيا وفرنسا)، أما الجزء الشمالي ما يسمى حاليا هولندا أصبح جزءا من المملكة الفرانكية الشرقية (محمد فضل وآخرون، ج26، 1999، ص274).

في البداية إهتم حكام البلاد المنخفضة (حكام فرنسا وألمانيا) بالقدر القليل بالمنطقة، وبالمقابل ازدادت قوة الأساقفة والدوقات Duke [iii]. وخلال القرن 12م بدأت التجارة والصناعة في الاتساع بمعدلات سريعة في البلاد المنخفضة، وأصبح صيد السمك والسفن والشحن وصناعة النسيج ذات أهمية خاصة، وازداد اهتمام ملوك فرنسا وألمانيا بالمنطقة بعد تطور التجارة وازدهارها، أما المدن كانت حرة، حيث ساندت النبلاء المحليين في صراعهم ضد الحكام الأجانب (محمد فضل وآخرون، ج26، 1999، ص275).

وقد سيطر دوقات برغندي الفرنسون مع بداية القرن 14م على معظم البلاد المنخفضة عن طريق الإرث والزواج والشراء والحرب، وأنشأوا حكومة مركزية، فبدأت الوحدة القومية والسياسية بالتطور، وعام 1506م ورث شارل الخامس Charles V [iv] أراضي دوقات برغنديا، وبعد عشر سنوات نُصِبَ ملكا على إسبانيا. وبهذا أصبحت البلاد المنخفضة تحت الحكم الإسباني (جمل، وإبراهيم، 2000، ص55)، وكانت الأرض المنخفضة في ذلك الوقت تتكون من 17 مقاطعة، منها 7 مقاطعات في الشمال، يشتغل معظم أهاليها بالأعمال البحرية والزراعة، و10 مقاطعات في الجنوب يشتغل معظم سكانها بالصناعة والتجارة (المقرحي، 1999، ص125).

ومع بداية القرن 16م انتشرت الحركة البروتستانتية Protestantisme [v] المسمّاة بحركة الإصلاح الديني في أرجاء البلاد المنخفضة، وحاول شارل الخامس أن يوقف هذا التهديد للرومانيين الكاثوليك، بالقضاء على البروتستانتية، وعام 1555م ورث ابنه فليب الثاني Felipe II [vi] العرش ما بين (1555م-1598م)، وفي عهده انتهت الحروب الإيطالية بصلح كاتوكامبريس Caleau Campresis الذي عُقد عام 1559م، وبموجبه احتفظت إسبانيا بسيطرتها على نابولي وميلان في إيطاليا، وكذلك بسيطرتها على الأراضي المنخفضة (البطريق، ونوار، 1995، ص78).

وعلى إثر هذه الأحداث ثار نبلاء هذه المناطق ضد فليب الثاني عام 1568م بسبب سياسته المالية والدينية، فاندلعت الثورة الهولندية بقيادة وليم الأول William I المسمّى الصامت أمير أورانج[vii] (حراز، 1968، ص24). وبذلك نجحت القوات الإسبانية في المعارك البرية، وهجمت على مدينة ليدن Leiden عام 1573م، ولكن سكان المدينة قاوموا ببسالة. وفتحوا السدود التي كانت تعوق مياه البحر عام 1574م، وأبحر الأسطول الهولندي مستغلا مياه الفيضان لإنقاض ليدن من الإسبانيين. وقد بدأت الثورة تنحصر عام 1579م، فالنبلاء التابعون للكنيسة الرومانية الكاثوليكية كانوا في الأقاليم الجنوبية من البلاد المنخفضة (بلجيكا حاليا)، وأصبحوا في موقف رفض فعادوا إلى السيطرة الإسبانية، وأصبحت البروتستانتية الأقوى في الأقاليم الشمالية (هولندا حاليا)، وفي نفس السنة اجتمعت سبع مقاطعات هولندية وألفت فيما بينها اتحاد أوتريخت Union d'Utrecht، وأنتخب وليم الصامت رئيسا لهذا الاتحاد (المقرحي، 1999، ص125)، وتعهدت بالاستمرار في الثورة ضد الإسبان. كما نجح الإسبان في تقوية الانقسام بين الشمال والجنوب، ولكن سيمهد هذا لظهور دولتين جديدتين هما هولندا وبلجيكا (رمضان، 1997، ص244).

أعتبر الملك فليب الثاني أن زعيم الأقاليم الشمالية وليم الأول أمير أورانج خارجا عن القانون وسعى للإيقاع به، فأعلن وليم الأول انفصال الأقاليم الشمالية واستقلالها عن إسبانيا في 26 يوليو 1581م، وعكف على وضع دستورها بإنشاء ما أصبح معروفا فيما بعد باسم هولندا، لكنه اغتيل على يد أحد الكاثوليك المتعصبين لملك إسبانيا، فتسلم الزعامة البروتستانتية من بعده ابنه موريس نساو M.Nassau (محمد فضل وآخرون، ج26، 1999، ص275).

تمكن موريس نساو من الحصول على مساعدة بريطانيا له بالجنود والمال، وكان فليب الثاني في عدَاء مع بريطانيا، الذي انتهى بتحطيم الأسطول الإسباني عام 1588م، بالإضافة لتدخله في شؤون فرنسا، وقد ساعدت هذه الظروف موريس نساو على دعم قواتهم وإيقاع الهزيمة بالإسبان، واضطرت إسبانيا بقبول الهدنة على أساس الاعتراف بهولندا عام 1609م، وتم ذلك في معاهدة وستفاليا Treaty of Westphalia[viii] عام 1648م التي أنهت حرب 80 عاما، حرب الاستقلال الهولندية (1568م-1647م) (نوّار، وجمال الدين، 1999، ص106).

2. العوامل المساعدة على حركة الكشوف الجغرافية الهولندية

رغبة ملوك هولندا للقيام بالكشوفات الجغرافية بهدف تحقيق تفوق تجاري أو استراتيجي على الدول الأوروبية؛ فأبحرت السفن الهولندية إلى آسيا وإفريقيا والعالم الجديد، وبدأت في استبدال الاحتكارات التجارية والهياكل السياسية، مبررين ذلك إلى المجلس اللاهوتي، الذي عقده الإمبراطور شال الخامس في عامي 1550 و1551م بمدينة بلد الوليد الاسبانية، إلى أن سكان النصف الغربي للكرة الأرضية بشر لديهم روح، ومن ثم فهم جديرون بالخلاص وبالطبع، كان هذا الدافع الديني إلى توسع المنظور الأوروبي حتى شملت الجهود الاستعمارية المتعاقبة للدول الأوروبية (كيسنجر، 2015، ص36، 37).

أدى قيام حركات الإصلاح الديني إلى انقسام الأوروبيين لكاثوليك وبروتستانت، الأمر الذي نتج عنه اشتعال الحروب الدينية الهوجاء التي هزت أوروبا، ولعل أشدها وأقصاها حروب ثلاثين عاما (1618م-1648م)، التي اكتوت بنيرانها جميع أرجاء أوروبا، وانتهت في الأخير إلى حرية العقيدة والتسامح الديني، وذلك إثر توقيع اتفاقية وستفاليا بين الأطراف المتحاربة (سيد، 2009، ص85).

رغم أن الحرب كانت مصبوغة بصبغة دينية في بداية أمرها، إلا أنها اتسعت لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية للدول الأوروبية المختلفة، وتعد هولندا من بين الدول التي استفادت كثيرا من حرب الثلاثين عاما، وكلفتها في النهاية بتوقيع اتفاقية وستفاليا باستقلالها. ومن هنا بدأت الرغبة الهولندية في اقتحام ميدان الكشوف الجغرافية والاستعمار، ومن أهم العوامل التي ساعدتها ما يلي:

- الموقع الجغرافي لهولندا، حيث تقع على نهر الراين الذي يخترق أوروبا، مما يتيح لها أن تلعب دور اقتصادي أكثر فعالية. وبأن تكون مركز تجاري للتوابل القادمة من الشرق. وموقعها يتيح لها نقل هذه التجارة بسهولة لدول أوروبا في مختلف الأماكن (بوعزيز، 2009، ص107).

- تذمر التجار الهولنديون لاحتكار البرتغاليين لتجارة التوابل وسيطرتهم على طرق التجارة، وهذا ما دعاهم لإنشاء شركة الهند الشرقية الهولندية Dutch East India Company [ix] في 20 مارس 1602م [x]، والتي حصلت على امتياز احتكار التجارة وغزو الأراضي وعقد المعاهدات وبناء الحصون (موسى، 1996، ص116).

- هزيمة البرتغال على يد الإسبان في عهد فليب الثاني عام 1580م، واستمر ذلك الاحتلال 80 عاما، كان من جهة سببا في إضعاف مكانة البرتغال وضياع هيبتها أمام المستعمرات، ومن جهة أخرى عاملا محفزا لهولندا لتدخل في مجال الاستعمار، لتعزز من موقعها التجاري والاستيلاء على ممتلكات البرتغال في سواحل إفريقيا (سيد، 2009، ص86).

- بعد استقلال هولندا استضافت اليهود الفارين من إسبانيا والبرتغال، كما استضافت البروتستانتيين الفارين من بلجيكا والفرنسيين الهوغونوت Huguenot، أتباع جان كالفن Calvin, Jean [xi] الفارين من الاضطهاد الديني، وكانوا من أصحاب رؤوس الأموال، ويدينون بمبدأ الصداقة رغم وجود تنافس بين الدول، مما ساعدها على الاستفادة منها وتطوير نفسها (حاطوم، 1993، ص310).

3. الصراع الهولندي الإسباني البرتغالي على آسيا وإفريقيا

ثار الشعب الهولندي ضد الحكم الإسباني عام 1572م في الأراضي المنخفضة، وعملوا على المحافظة عليه رغم المحاولات التي قامت بها إسبانيا من أجل إخضاع هولندا من جديد (محمد فضل وآخرون، ج26، 1999، ص274). وفي ذلك الوقت أصبح تجار الأراضي المنخفضة هم الموزعين الأساسيين للتوابل والبضائع الشرقية التي كان يجلبها البرتغاليون من آسيا إلى شمال غرب أوروبا، وكرد فعل ملك إسبانيا فليب الثاني أرسل قوة عسكرية لإحضار العُصَاة من الأراضي المنخفضة لمعاقبتهم، وأغلق الموانئ الإسبانية والبرتغالية أمام السفن القادمة من الأراضي المنخفضة، وكان رد فعل الهولنديين أن صمموا على توسيع حربهم ضد الملك فليب الثاني في أعالي البحار، فعملوا على تدمير

الاحتكارات التجارية بأوروبا، خاصة ما تعلق منها بالبرتغال والإسبان في العالم الخارجي (سيد، 2009، ص87). وظهرت تجارة التوابل في المحيط الهندي، وسيطر عليها البرتغاليين، لهذا عمل الهولنديون على تدميرها، وتمكنوا من ذلك عام 1610م، فحطموا القوة البحرية البرتغالية [xii]في المحيط الهندي، وأصبحوا أصحاب سيادة بالمحيط (جي. دي، 1982، ص136).

تأسست آلة الاستعمار الهولندية المتمثلة في الشركة الهولندية لجزر الهند الغربية[xiii] The Duch west indies company عام 1602 بالعاصمة أمستردام، للعمل في الطريق الجديد الذي اكتشفه فاسكو دا غاما Vasco da Gama المؤدي للهند والشرق؛ وذلك ردًا على تأسيس بريطانيا لشركتها الشهيرة "**شركة الهند الشرقية البريطانية**". وقد استطاعت الشركة أن تحوِّل هولندا إلى إمبراطورية استعمارية تنافس بريطانيا على نفوذ آسيا وإفريقيا.

والملاحظ أن شركة الهند الشرقية الهولندية مختصة بالعالم الجديد، ولكننا نرى أن نشاطها هناك كان له أصداء في غرب إفريقيا، واتبعت الشركة نفس الأسلوب الذي كانت تتبعه فرنسا وبريطانيا ضد إسبانيا والبرتغال في مهاجمة سفنهم بالعالم الجديد، ومع حلول عام 1630م فقدت إسبانيا وبشكل نهائي سيطرتها البحرية، وبعد ذلك توجه الهولنديون لمهاجمة البرتغاليين بالبرازيل. وعام 1637م استولوا على قسم كبير من المستعمرات البرتغالية (جي. دي، 1982، ص137).

شجع الهولنديون المزارعين البرتغاليين في البرازيل على مواصلة نشاطهم الزراعي، بزراعة قصب السكر والمحاصيل الاستوائية ذات القيمة التصديرية. كما واجهت المزارعين البرتغاليين مشكلة نقص اليد العاملة المتمثلة في زنوج إفريقيا، لذلك نجد موريس نساو أنه شرع في مهاجمة ساحل غرب إفريقيا، واستولى على مراكز التجارة البرتغالية. وعام 1642م سقطت في أيديهم كل الحصون البرتغالية بساحل الذهب (حصن أرجوين Arguin والجوري Gorce وساوتومي Sao Thome واللواندا Loanda) وسيطروا عليها 06 سنوات إلى أن استرجعت البرتغال بعض الحصون عام 1648م، وتمكنت من طرد الهولنديين بصفة نهائية من البرازيل عام 1654م (جي. دي، 1982، ص137).

واحتفظت الشركة الهولندية بحصن أرجوين وحصن جوري، كما احتفظت بالمراكز الداخلية المواجهة لتلك الجزيرة، واستردت أيضا الحصون القوية الواقعة على

ساحل الذهب التي كانت تشكل أقوى قوة أوروبية في ساحل غينيا، ولعبت هذه الحصون دورا أساسيا في نشاط وتنظيم حركة تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلنطي. وعام 1650م كان الهولنديون هم الذين يتولون تزويد المزارع بالرقيق، ووجدت الشركة الهولندية سوقا رائجة للعبيد بين المستوطنين الإسبان في أمريكا (جي. دي، 1982، ص142).

4. التوسع الهولندي في جنوب إفريقيا

يعتبر الهولنديون أول من تعرفوا على ميزات الكاب (كيب تاون CapeTown)[xiv]، وهي أول مستوطنة بيضاء في جنوب إفريقيا (عثمان، 2014، ص167)، من حيث المناخ وما توفره من مواد تموينية للسفن المنطلقة من وإلى الهند، والتي تمر على رأس الرجاء الصالح، ومنذ ذلك الوقت بدأوا في التفكير بجدية ببعث مشروع مستعمرة تكون محطة تموينية لسفنهم. ولهذا الغرض أُنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية، ومنحت السلطات الهولندية لها صلاحيات موسعة، كعقد المعاهدات والتحالفات وبناء الحصون وغير ذلك من الأعمال، بالإضافة إلى احتكار التجارة (رمضان، 1997، ص244، 246).

أرسلت شركة الهند الشرقية الهولندية سنة 1602م بعثة من ثلاث سفن بقيادة جان فان ريبيك Jan van Reebeik[xv] لإنشاء محطة تموين لسفنهم، لخدمة الملاحة في هذا الطريق الطويل المؤدي من أوروبا إلى الهند والشرق. ونجح الهولنديون في تأسيس هذه المحطة لاستراحة السفن، فكان المكان المختار هو خليج التيبل The Table Bay[xvi] (مجموعة أساتذة، 2022، ص199)، أين تقع مدينة الرأس الآن. وكانت بداية الاستعمار الهولندي في إفريقيا الذي دام ما يقارب قرن ونصف قرن من الزمن بهذه الجهات (حمدان، 1983، ص65) (سامبسون، 2001، ص198)، واتجهوا بعد ذلك لتقوية حصونهم في منطقة الرأس لمواجهة هجمات الهوتنتوت[xvii]، الذين اندفعوا إلى الركن الجنوبي الغربي من القارة تحت ضغط قبائل البانتو Bantu[xviii] القادمة من الشمال، لمواجهة التهديد المستمر من القوى الاستعمارية الأخرى، التي بدأت تظهر في الميدان خاصة الفرنسيون (جمل، وإبراهيم، 2002، ص114). ونجحت هذه الشركة في تشجيع جماعات هولندية للهجرة إلى منطقة الرأس، واستقرت جماعة منهم في المناطق الصالحة للزراعة في الشمال والشرق، وزرعوا الحبوب والكروم والزيتون والخضر، وأُطلق على هؤلاء اسم البوير Boer، كما اتجهت جماعة منهم إلى الهضاب حيث الحشائش الصالحة للرعي لتربية الحيوانات اللازمة

لتوفير اللحوم والألبان، ومنحت الحكومة الهولندية للشركة حرية التصرف في المناطق التي خضعت لها (القوزي، 2006، ص120، 121).

كما ارتبط الهولنديون في جنوب شرق إفريقيا بعلاقات تجارية مع البرتغاليين في موزنبيق، فكانت أول رحلة للتجارة الهولندية نحو الشرق ما بين 1595م و1597م بقيادة كورنتيوس هوتمان Cornetius Houtman، وكشفت تقاريرها عن مدى ضعف البرتغال في التحكم بمستعمراتها، وبهذا سنحت الفرصة لهولندا لترث تركة البرتغال. وفي طريقها إلى الهند أقامت محطات على ساحل غانا عام 1595م، وأسست بها عدة حصون على ساحل الذهب، لخدمة أغراضها الملاحية والتجارية، وبرز نشاطها بالذات في تجارة الرقيق بين غرب إفريقيا وأمريكا (يحيى، د.ت، ص153).

غزت فرنسا هولندا في 1794م، وهرب ملكها إلى بريطانيا، وسمح لها باحتلال منطقة الرأس تجنبا لسقوطها بيد فرنسا، واستمر الاحتلال البريطاني لمنطقة الكاب [xix] the cape ثمانية سنوات. وبمقتضى معاهدة أميان Amiens في 27 مارس 1802م[xx] بين فرنسا وبريطانيا أعيدت منطقة الكاب عام 1803م إلى هولندا (جاسم، 2003، ص104). وأقرت الدول في مؤتمر فيينا 1815م[xxi] ضم مستعمرة الرأس لبريطانيا (مجموعة مؤلفين، 1990، ص3669). وبعد ذلك أخذت تشجع مواطنيها على هذه المستعمرة. فهاجر إليها عدد كبير منهم، ومن هذا التاريخ ارتبط تاريخ المستعمرة بالسياسة الاستعمارية البريطانية (جمل، وإبراهيم، 2002، ص115) (القريشي، 2018، ص31).

5. سيطرت بريطانيا لمستعمرة الرأس

كانت لدى بريطانيا أطماع للحصول على أكبر مساحة من إفريقيا، وفعلا تم لها ذلك

لقدرتها الحربية وخاصة البحرية. ولم يحل القرن 19م حتى سيطرت على جنوب إفريقيا وشرقها، والبحر الأبيض المتوسط عبر مصر والسودان (مسعود، جمعة، 1991، ص75).

نظرت بريطانيا إلى الكاب منذ الوهلة الأولى إلى موقعها الاستراتيجي، فكانت تهتم بها أكثر من اهتمامها ببقية مستعمراتها (يحيى، 1999، ص274). ولعل أهم الأسباب التي تدعوا إلى ذلك أنها تعتبر قاعدة متقدمة ومفيدة لحماية السفن البريطانية، ومحطة

لتموينها وتمويلها بما تحتاجه أثناء حركتها من وإلى الهند، كما تعد قاعدة للهجوم على أعدائها (Lumb, 1954, p15) .

بدت مظاهر الفساد والإفلاس على شركة الهند الشرقية الهولندية من منتصف القرن 18م، لكثرت أعبائها، كما ظهرت بوادر السخط من قبل الأوروبيين على إدارتها، وقاموا بثورة ضدها وطردوا أعضاء الحكومة (سليمان، 2018، ص122)، مما أثار انتباه السلطات البريطانية، هذه الأحداث أدت في نهاية الأمر إلى تسهيل عملية مرور الكاب على يد بريطانيا. فقامت بشراء أصول الشركة وممتلكات هولندا في إفريقيا من حصون وقلاع مقابل 06 ملايين جنيه إسترليني (رياض، 1965، ص196).

6.ظهور البوير في جنوب إفريقيا

قررت مجموعة من المزارعين الهولنديين في القرن 17 م الهجرة إلى جنوب إفريقيا، هروبا من الاضطهاد الديني الذي تعرضوا إليه في موطنهم. فكانوا يؤمنون بعقيدة إصلاحية بشدة وبروتستانتية، استقر البوير عام 1652م على الساحل الشرقي لما يعرف حاليا بجنوب إفريقيا، ولحق بهم أنصار البروتستانتية من ألمانيا وفرنسا (باسترناك، 2017، ص151). والملاحظ أن هؤلاء لم يهتموا بالتبشير، وإنما اهتموا بشؤونهم الدينية الخاصة، ولم يخطر لهم فكرة نشر المسيحية بين قبائل الزنوج إلا بعد مرور فترة من الزمن (هوبير، 2021، ص165). وقد توغل البوير في جنوب إفريقيا من الجنوب باتجاه الشمال، وعرفوا ببسالتهم في القتال (إيبانييث، 2021، ص237).

وأصل كلمة البوير هولندي معناها "**فلاح**"، لاشتغال معظمهم بفلاحة الأرض في جمهوريتي الأورانج والترنسفال TranSVaal[xxii](محمد فضل وآخرون، ج5، 1999، ص352). واختلطت لغتهم الهولندية مع الإنجليزية ولغة البانتو، وبذلك أصبحت تكون لغة تعرف بالأفريكانز (كايد، 2016، ص134). ويُطلق أحفادهم على أنفسهم في الوقت الحالي الأفريكان Afrikaners. ونجد أن القساوسة والأدباء البوير هم الذين كانوا رواد القومية الأفريقانية (أندرسن، 2017، ص146).

1.6. هجرة البوير من جنوب إلى شمال جنوب إفريقيا

أخذت الحكومة البريطانية تفكر في العقد الثاني من القرن 19م بطريقة جديدة، تضر بمصالح البوير، وبطريقة تعاملهم مع السكان المحليين، وهروبا من هذه السياسة

التي لم يقبلها البوير، فكروا في الهجرة والبحث عن أماكن جديدة صالحة للاستيطان بعيدا عن السلطة البريطانية. لذا بدأوا بالتوسع شمالا خارج مستعمرة الكاب. واعتبر هروب البوير من الكاب خروجا في آخر الزمان من فرعون ظالم بحثا عن أراض موعودة في مرعى الفلد (دي سميث، 2012، ص203). وكان توسعهم يأخذ شكل طلائع تتوغل في أراضي العشائر والقبائل المحلية بشكل رؤوس أسهم لمجموعات أكبر تأتي من بعدهم (يحيى، 1999، ص275).

وانتشرت عناصر البوير في أراضي المروج العليا HighVeld، واصطدمت بالعناصر الإفريقية التي تحطمت نظمها الاجتماعية، وخضعت لهم، واتجه الجزء الأكبر من البوير في زحفهم صوب إقليم الناتال قبل أن تعتدي عليه عناصر الزولو [xxiii]. واعتقد البوير أنهم وجدوا في هذا الإقليم ضالتهم المنشودة، ويمكنهم الاستقرار هناك (يحيى، 1999، ص277).

2.6. دوافع الهجرة

اضطر المستوطنون البوير إلى الهجرة عام 1826 إلى شمال جنوب إفريقيا، وعبروا نهر الأورانج [xxiv] في منطقة ناتال Natal فرارا من الإجراءات التضييقية التي اتخذتها السلطات البريطانية ضدهم. وافتك البوير الأرض من أهلها الأفارقة وأبادوهم. وشهدت هجرتهم للمناطق الداخلية مجازر بشرية يندى لها الجبين (جالو، يوليو 2006، ص25). وعام 1834م تتبعت بريطانيا البوير واستولت على منطقة "**ناتال**" وضمتها لمستعمرة "**رأس الرجاء الصالح**". فاضطر البوير إلى عبور نهر الفال [xxv] واستقروا في أراضي جديدة، وأقاموا مستعمرتين مستقلتين عليها وهما الأورانج الحرة والترنسفال. وكانت تلك الهجرة سببا لنشوء صدام مسلح بين البوير وجماعات الزولو التي كانت تسيطر على تلك المناطق (عبد العزيز، 2014، ص14).

1.2.6. الخلاف بسبب الملونين [xxvi]

إن الحكومة البريطانية التي حكمت الكاب ابتداء من عام 1806م فصاعدا لم تكن محبوبة لدى البوير، ولم يكن البوير بذلك الشعب الذي يعجبه أي نوع من أنواع الحكم، وهذه الحكومة أظهرت أنها تنوي الحكم على أسس جديدة. كما كانت تنوي

الاستماع لذوي النزعة الإنسانية والمحبين لخير البشرية خاصة المبشرين (سيلري، د.ت، ص73، 74).

اعتبر البوير التوافق الحاصل بين الكنيسة والإدارة البريطانية فكرة مختلفة لقهرهم،

حيث قررت الجمعية التبشيرية بلندن أن تجعل محطتها في غراف رينت Graff Reinet التي تقع خارج حدود الكاب، وأن تركز جهودها على تحرير الهوتنتوت الذين يعتمد عليهم البوير كيد عاملة. تولى أمر إرسالية هذا القرار هانز فان دركمب Hans Van Der Kemp وهو من أصول هولندية استخدمته بريطانيا، لأن أفكاره ترتكز على نشر العدل والمساواة بين سكان المستعمرة، وتنتقد اتجاهات البوير إزاء الأفارقة. وغالبا ما كان يرسل تقاريره المزيفة عن أعمال القسوة ضدهم، وبدورها كانت الإدارة تستخدمها ضد البوير. ومن جهة ثانية قرر الحاكم العام تجنيد الهوتنتوت في قوة الشرطة لضبط الحدود، وهذا ما اعتبره البوير زيادة في إذلالهم (ويدنر، 1962، ص174، 175).

وإلى غاية ذلك الوقت كان الهوتنتوت غير خاضعين لتشريعات البيض وإدارتهم، ولكن عام 1809م صدر أول قرار في حقهم يلغي نظامهم القبلي المتبع عندهم، ويُخضعهم للحكم الاستعماري. وتبعه قرار آخر في نوفمبر من نفس السنة أصدره الحاكم العام كاليدون Caledon، فرض عليهم فيه حمل جوازات مرور، وفي 1812م أصدر الحاكم غرادوك Gradock قرار آخر يلحق أطفال الهوتنتوت بالعمل في سن الثامنة، وتشغيل أباءهم في أي مزرعة من مزارع البيض(Walker, 1957, p149).

وخول الحاكم اللورد شارل سومرست Charles Somerset عام 1818م القضاة حق تسجيل الأيتام من أبناء الهوتنتوت كعمال زراعيين، وهكذا حولهم خدما تحت تصرف موظفي الإدارة المحلية. وفي نفس العام حل القس جون فيليب Jhon Phillips مكان فان دركمب، وكان من بين أنصار المساواة والفصل بين الأجناس، وأراد منع استغلال العمال السود والملونون من طرف البيض، وهاجم بقوة القوانين التي تقضي بحمل جوازات المرور، لأنها تمنع الهوتنتوت الذين لا يملكون أرضا من الفرار من مستخدميهم (الطاهر، 1979، ص133). كما قام بنشر أفكاره، وفي الأخير انتصرت وجهة نظره حين أصدرت لندن المرسوم رقم: 50 بتاريخ 17 جويلية 1828م، الذي أثار الجدل لأنه يمنح الحقوق المدنية للسود والملونين (Robert ,1970, p108, 109).

2.2.6. فرض العملة

مع قدوم المستوطنين الإنجليز إلى جنوب إفريقيا حوالي 1822م، كان لا بد للحكومة الإنجليزية أن تحمي مصالحها هناك، خاصة وقد تزايد تأثير البريطانيين على السياسة الرسمية للحكومة، ومن هذا التأثير إدخال العملة الإنجليزية والمتمثلة في الفضة الإنجليزية، حيث كانت الحكومات الهولندية قد أصدرت نقدا ورقيا ريكس دولار Rix-Dollar لا يدعمه سوى شرف السلطة الهولندية، وظل موضع تداول بعد الاحتلال البريطاني، فقام الحاكم العام البريطاني بتغييره واستبداله بالفضة الإنجليزية - Newton, (Benians, 1936, p257, 258) واعتقد البوير أن إلغاء النقد كان محاولة من السلطات البريطانية في مستعمرة الكاب للقضاء على رخائهم، وفضلا على هذا فإن أوراق النقد الهولندية أصبحت رمزا من الرموز التي تميز البوير ومشاعرهم الانفصالية (ويدنر، 1962، ص189).

3.2.6. فرض اللغة في جميع المجالات

منذ وصول بريطانيا لإقليم الكاب انتهجت سياسة استهدفت إضعاف البوير، والانفراد بالسلطة، ففي عام 1820م أرسلت الحكومة البريطانية 4000 مهاجر للاستيطان في المنطقة الساحلية الشرقية حول مدينة بورت إليزابيث Port Elizabeth[xxvii](حميد، 2017، ص70، 71). وقد أرسى الحاكم العام سومرست أسسا لصبغ الكاب بالصبغة البريطانية في جميع المجالات (بربر، 2004، ص115)، وأهم الإجراءات التي قام بها فرض عناصر من المستوطنين البريطانيين في جميع الوظائف الحكومية بالتدرج فيما بين 1823م و1828م (ويدنر، 1962، ص189)، خاصة بعد تدفق المهاجرين البريطانيين وتزايد أعدادهم. ومن جهة أخرى قام بتغيير في الأجهزة القضائية، بتحرير العدالة بعد صدور ميثاق العدالة في 1828م، وعُدل هذا الميثاق مرة أخرى عام 1834م. ووفقا لهذه الإصلاحات القضائية تم إدخال نظام الموظفين القضائيين البريطانيين وإبطال النظام القضائي الهولندي المتداول القديم المعروف بـ Landdrost، Marquard, 1954, p111, (112). كما فرض استعمال اللغة الإنجليزية في جميع تعاملات المحاكم بدءا من 01 جانفي 1827م (Robert ,1970, p122) .

وإذا كان البوير قد عبروا عن سخطهم من هذه الإجراءات فإن سخطهم تضاعف عندما فرضت اللغة في جميع مجالات تعاملاتهم اليومية، فالصحافة كانت تنشر باللغتين البريطانية والهولندية فيما بين 1823م و1828م، وفي نفس السنة تم التخلي عن اللغة الهولندية نهائيا (Walker, 1957, p163). كما أن فرض اللغة في جميع الهيئات أدى بالآباء من سحب أبنائهم من المدارس ليتجنبوا التعلم باللغة الإنجليزية (ويدنر، 1962، ص189).

أما بالنسبة للشعائر الدينية سيطر رجال الدين الإسكتلنديون عليها منذ 1806م (ويدنر، 1962، ص180)، ومع مرور الزمن ارتبطت ارتباطا وثيقا بالإدارة البريطانية. وأخيرا تم فرض اللغة الإنجليزية في التعاملات الكنسية بدءا من عام 1828م، وهذا ما ولد تذمرا من قِبل البوير اتجاه الإدارة البريطانية (Walker, 1957, p163, 164).

4.2.6. حروب الكافير

شهدت توسعات البوير خارج حدود مستعمرة الكاب خلال النصف الثاني من القرن 18م تطورات كثيرة، أهمها ظهور صراعات على الحدود بينهم وبين شعوب النغوني خاصة شعب الاكسوزا The Xhosa [xxviii]، وبدءا من عام 1779م بدأت سلسلة من الحروب بينهم. فالأولى كان سببها سرقة الماشية على الحدود، وفي 1786م انطلقت الحرب الثانية وتبعتها الحربين الثالثة والرابعة فيما بين 1799و1812م، والخامسة اندلعت ما بين 1818و1819م، والسادسة في 1834م (Lugan, 1995, p75, 76).

طلب البوير من السلطات البريطانية السماح لهم بتنظيم فرق دفاعية، إلا أنها قابلته بالرفض وفرضت عليهم التجمع وراء خط الحماية غرب نهر السمك بعد الحرب الثالثة والرابعة. وكإجراء احترازي من السلطات يفرض عدم الاحتكاك بين البوير والاكسوزا، أصدرت قانون الأراضي عام 1812م، الذي يمنع وجود الماشية في الخط الفاصل للحدود، مما يقلل من تحرشات الاكسوزا (ويدنر، 1962، ص177، 178)، وزاد الضعف من الاكسوزا بشكل ظاهر على امتداد الحدود خلال الحرب الخامسة، واشتد الطلب على الأرض بسبب زيادة عدد السكان جراء حروب المفيكانة (ويدنر، 1962، ص183) ، والسادسة انتهت بضم المنطقة الواقعة بين نهري كيسكاما Keiskama وكي Kei، وأُطلق عليها اسم مقاطعة الملكة أديلاييد Adelaide (Lugan, 1995, p76) ، إلا أن بقاءها في ظل الحكم البريطاني لم يدم، لأن وزير المستعمرات اللورد غلنغ Lord Gleng لم يوافق

على الإساءة للشعوب الأصلية، وأمر بإعادتها لأصحابها وسحب القوات (J. Stapelton, 2010, p24). وبمجرد أن علم البوير بذلك حتى قرروا الهجرة لأنهم شعروا بأن بريطانيا لم تراع مصالحهم (س.وير، 1986، ص94).

5.2.6. التحيز العنصري

تميز البوير بالتعصب في عقيدتهم الكالفينية، ومتطرفين في نزعتهم الفردية، وفي اعتقادهم أنهم هم الشعب المختار (يحيى، 1999، ص275)، كانوا يؤمنون بوجود فارق بينهم وبين الملونين (سيلري، د.ت، 74)، وأصبحت الهجرة من الكاب أساس أصول هذه الخرافة. التي تقول أن الكتاب المقدس يصلح لأن يكون مصدرا لهويتهم، وبهجرتهم يُعتبرون الشعب المختار الذي خَلُص من القمع البريطاني، وأن عليهم تجنب الاختلاط بغير البيض (برير، 2004، ص128). وهذه المعتقدات جعلتهم يمتعضون من أية محاولة قامت بها الإدارة البريطانية لإدخال إجراءات من شأنها تحسين أوضاع الملونين أو تقديم المزيد من الحرية والحقوق لهم (س.وير، 1986، ص86). وزاد غضبهم بسبب قضية تحرير العبيد، إذ كانت هذه الإجراءات في رأيهم محاولة من بريطانيا، لمساواتهم بالملونين (Marquard, 1954, p116).

وتشكل قضية شنق المتمردين البوير في سلاغترزنك Slagtersnek عام 1816م خرافة ادعى فيها المؤرخون البوير الأفريقانيون أنها سببا في ظهور العصبية الأفريقانية، وتم الادعاء بأن الانتفاضة وإخمادها كانا سببا رئيسا في نزوح البوير، وأن كليهما شكلا أساس الروح القومية الأفريقانية (برير، 2004، ص 127). وتعود أسبابها إلى فكرة تشجيع رجال الإرساليات للهوتنتوت على مقاضاة البوير بسبب سوء المعاملة، وقامت الإدارة البريطانية بدعم ذلك (ويدنر، 1962، ص179).

6.2.6. إلغاء تجارة الرقيق

انفردت بريطانيا دون بقية دول العالم المتحضر بمحاربة الرق والنخاسة خارج أرضها متعللة بالدوافع الإنسانية، في حين كانت ترمي إلى تحقيق غرضين هما: خلق المصاعب والعقاب أمام الدول الأوروبية التي تعتمد على الرقيق كعمال زراعيين في مستعمراتها، وتدخلها في شؤون الدول المستقلة وإخضاعها للنفوذ البريطاني. وقامت

الحكومة البريطانية بإلغاء الرق في الجزر البريطانية بقوانين صدرت ما بين 1772م و1774م (ياغي، 1997، ص248).

يرجع الفضل في إلغاء تجارة الرقيق وتحريمها في كافة المحميات البريطانية أساسا إلى تلك الجهود التي بذلها كل من ووليم ولبرفورس[xxix] Wilberforce William (1759م-1833م)، وتوماس كلاركسون[xxx] Thomas Clarkson (1760م-1846م)، وهذا الأخير أسس في بريطانيا جمعية "**إلغاء تجارة الرقيق الإفريقي**"[xxxi]، وأخذت الجمعية تناضل من أجل هذا الهدف متسلحة بالأفكار والحقائق التي لا يمكن دحضها عن صور المعاناة والتعذيب والقمع، وإهدار الكرامة الإنسانية، الذي يتعرض له الرقيق المجلوب من إفريقيا. (سيلري، د.ت، ص63) (رياض، 1965، ص78).

ويعود نجاح فكرة إلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا حينما أثارها من جديد اللورد جرانفل Granville عام 1806م، وتمكن المجلس على إصدار مرسوم بإنهاء تجارة الرقيق في جميع الأراضي البريطانية. ولكن لم يوافق على هذا القرار في مجلس اللوردات إلا عام 1807م (شعبان، 2013، ص238). هذا القانون يلغي تماما ويحرم، ويعلن عدم شرعية أي تعامل مع الرقيق بين الرعايا البريطانيين والسفن البريطانية.

أصبح الاتجار في الرقيق جناية كبرى عقوبتها النفي عام 1811م (سيلري، د.ت، ص64)، وفي 1814م قدمت 1370عريضة ممضاة من 750 ألف شخصية إلى مجلس العموم، يطالبون الحكومة الحصول على اتفاق دولي لإلغاء تجارة الرقيق، ومنع منافسي بريطانيا مجددا من الدخول في هذه التجارة (Burnard, 2011, p285, 286).

ومن أبرز الآثار التي ترتبت على عملية إلغاء تجارة الرقيق، استغلال الدول الأوروبية لهذه العملية بمحاولة جديدة هدفها السيطرة وبسط النفوذ على إفريقيا، واستعمارها لأجل استغلال إمكانيات المنطقة وشعوبها. ولتحقيق هذا الهدف اتخذت من محاربة الرق شكلا ومظهرا إنسانيا يسمح لها بإيجاد مبررات لبسط نفوذها على أجزاء كبيرة من إفريقيا (شعبان، 2013، ص241). واستخدمتها بريطانيا لخلق مصاعب أمام الدول الأوروبية الأخرى التي تعتمد على الرقيق في الزراعة والإنتاج الصناعي (يحيى، 1999، ص119).

وقد قام الملك وليام الرابع William IV (1765- 1837م) ملك المملكة المتحدة بإصدار قرار يلغي تجارة الرقيق في كل المستعمرات البريطانية في 20 أوت 1833م (Lugan,

(1995, p76، وعام 1834م تم أخيرا إلغاء الاسترقاق بجنوب إفريقيا. وادعى المؤرخون فيما بعد إخفاق البريطانيين في تعويض مالكي العبيد على الخسارة التي لحقت بهم (برير، 2004، ص 115). وكان عدد كبير من المزارعين البوير يملك عددا من العبيد، خاصة بعد تحرير الهوتنتوت، وكانوا مصدرهم الوحيد لليد العاملة. وحتى يتسنى للبوير الحصول على التعويض الذي أقره البرلمان جراء تحرير العبيد، اضطروا إلى الاعتماد على وكلاء بلندن، والذين كانوا يتقاضون عمولة تعادل ثلثي مدفوعات العتق. ومع فقدان اليد العاملة، والعمولات الزائدة عن الحد، والاضطراب النقدي الذي ساد المستعمرة، زاد سخط البوير على الحكومة البريطانية في الكاب (ويدنر، 1962، ص 193).

7. تكوين دولتي أورانج الحرة والترنسفال

انتقل البوير من الكاب في الأربعينيات والخمسينيات من القرن 19م عن طريق حركة الهجرة التي أطلق عليها تسمية "**الهجرة الجماعية إلى الأراضي المفتوحة**" (كورتن، 2007، ص83)، وذلك بإرسال ثلاث فرق استكشافية للبحث عن أراضي تصلح للاستيطان. الأولى أرسلت نحو الشمال الغربي من جنوب غرب إفريقيا فيما يعرف اليوم بدولة ناميبيا Namibie [xxxii] ، والثانية نحو منطقة الترنسفال، والثالثة نحو منطقة ناتال (Robert ,1970, p125).

أولى هذه المجموعات التي هاجرت في 1835م، قادها جان فان رنسبرغ Jan Van Rensberg، ولويس تريغارت Louis Trigardt، متجهَين نحو الترنسفال، المجموعة الأولى لم يبق منها أحد، وذلك بسبب الأمراض التي انتشرت بينهم واعتداءات السكان المحليين المحيطة بنهر لمبوبو (Walker, 1957, p203). وبعد اثني عشر عاما من هجرتهم عثر على بقايا عظامهم وعرباتهم في الموزمبيق، حيث قتل أفرادها (ويدنر، 1962، ص 199).

أما المجموعة الثانية سارت على خطى مجموعة جان فان رنسبرغ متوجهين نحو شمال منطقة الترنسفال، وخلال 1837م توفيت زوجة لويس تريغارت قائد المجموعة بسبب المرض ولحقها فيما بعد متأثرا بما حدث لها، إلا أن 26 فردا من أفراد مجموعته واصلوا سيرهم واستطاعوا الوصول إلى خليج ديلاغوا Delagoa Bay على السواحل الشرقية لجنوب إفريقيا بمنطقة المركيز لورانزو Lorenço Marques، أين ساعدهم

البرتغاليون، وأغلبهم واصلوا المسير نحو ناتال، حيث التحقوا بها عام 1838م (D. Jods, 1966, p117).

وقاد البوير خلال هجراتهم التالية مجموعة من القيادات المتميزة، والتي وقفت ضد ظلم الإدارة البريطانية، وهي بيتر ريف Pieter Retie (1780-1838)، وسارل سيلييه Sarel Cillier، وهو في الأصل من المهاجرين الفرنسيين الهوغونوت، وعائلة بيت أوس Piet Uys وغيريت ماريتز Gerrit Maritz (1797-1838)، وأندرياس بوتغيتر Andries Potgeiter (1792-1852) ، وأخيرا أندرياس بروتوريوس Andries Protoriu (1798م- 1853م) (Robert ,1970, p129, 131)

وقد شهد مطلع عام 1836م خروج أولى مجموعات البوير، إذ خرجت مجموعتين الأولى تحت قيادة بوتغيتر وسيلييه متجهين نحو المروج العليا مرورا بنهر الفال، وأما الثانية تحت قيادة ريتف عبرت إلى الجنوب من جبال دراكنسبرغ، وتوجهوا نحو المناطق الساحلية للمحيط الهندي إلى منطقة ناتال (J. Stapelton, 2010, p27) . وكانت أكبر الدفعات التي هاجرت عقب عدول السلطات البريطانية عن ضم مقاطعة الملكة أديلاييد (س.وير، 1986، ص94) .

بدأت مجموعة بوتغيتر زحفها في فيفري 1836م، ولقيت مقاومة عنيفة من قبل مقاتلي مملكة النديبيلي Ndébélé[xxxiii] في شهر أوت، ولحق بالبوير خسائر كبيرة في الأرواح. وفي 16 أكتوبر واجهوا هجمة ثانية منهم، واستطاعت المجموعة هذه المرة صد الهجوم والانتصار عليهم (J. Stapelton, 2010, p27, 28).

واستخدم البوير في تنظيم دفاعاتهم ضد مقاتلي النديبيلي طريقة اللاغر Laager، تعتمد على تجميع العربات التي يستخدمونها في تنقلاتهم وهجراتهم في شكل دائري أو مربع لتشكيل جدار دفاعي. وإذا كان عدد العربات أكثر يمكن تشكيل جدارين دفاعيين، حيث يمكن تأمين النساء والأطفال والأموال والمواشي ضمن الجدار الداخلي، ويبقى الرجال يقاتلون من وراء الجدار الأول المواجه للعدو، حيث يستطيعون رمي أعدائهم بالرصاص (Robert ,1970, p128).

دخل البوير الذين عبروا جنوب جبال دراكنسبرغ بقيادة ريتف المنطقة التي تهيمن عليها مملكة الزولو (J. Stapelton, 2010, p29) ، وخلال جوان1837م وصل جاكوبس Jacobus وبيت أوس وهما آخر الواصلين (ويدنر، 1962، ص 200) . ومع نهاية

العام كان البوير قد نجحوا في القضاء على عقبة مملكة النديبيلي، وساد المنطقة حالة من الاستقرار إلى حين، ومبدئيا أعجبوا بالمراعي الجيدة بين مدينة ثابا نتشو Thaba Nchu ونهر الفال، إلا أن هذه المنطقة ينقصها منفذ بحري، حيث يمكن للبوير الحصول على الإمدادات من السكر والشاي والبن والسلع الأخرى خاصة البارود والرصاص (Wilson, Thomson,1969, p355).

واتسم البوير بعدم التنظيم، مما ولد صراعات سياسية بين قيادات المجموعات المهاجرة، وخلافات حول الوجهة التي تريدها كل مجموعة (Flint, 2008, p370) . ومع نهاية عام 1837م تمخض الصراع على بروز أربعة قادة، كان لهم التأثير البالغ على المجموعات المهاجرة هم: أندرياس بوتغيتر، وغيريت ماريتز، وبيت أوس، بالإضافة إلى بيتر ريتف. ومن المحتمل أن كل قائد كان يرى أن المهاجرون يشكلون مجتمع واحد، ويدركون أهمية الوحدة، إلا أنهم كانوا يتصرفون بشكل منفرد، ويفتقرون إلى الحنكة والخبرة في التنظيم. وفكرة توحيد المهاجرين لم يكن بالأمر السهل عليهم، خاصة بعد وصولهم إلى رولونغ (ثابا نتشو). وبوصول غيريت ماريتز مع مجموعته وانضمامه إلى مجموعة بوتغيتر عام 1836م، قاما بتأسيس مجلس المواطنة Burgher Council من سبعة أعضاء منتخبين من المجموعتين برئاسة ماريتز. كما تولى مهمة الإشراف على القضاء، أما بوتغيتر شغل منصب قيادة الجيش (Wilson, Thomson,1969, p356, 357).

بوصول بيتر ريتف في أفريل 1837م، تم عقد اجتماع آخر أنتخب فيه كحاكم وقائد للجيش، بينما بقي ماريتز في منصبه. وفي جوان من نفس السنة تم عقد لقاء ثالث عند نهر فيت Vet، تبنى المجتمعون 09 قوانين للوحدة، وعين ماريتز في منصب القضاء ورئاسة مجلس الفولكسراد The Volksraad، وهو بمثابة مجلس اللوردات، كما قام ريتف بإعادة تنظيم الكنيسة (Walker, 1957, p204) .

ورغم الجهود المبذولة لتوحيد البوير إلا أنها باءت بالفشل، بسبب التوزيع الغير عادل للمناصب السياسية المتوفرة، والحساسيات المتولدة عن طبيعة كل مجموعة وطموحات قادتها، وأحد هذه الأسباب ذا جوهر ديني، لأن بعض القساوسة الذين يرافقون المجموعات أقرباء لبعض القادة والزعماء، ما فرض حساسيات أكثر في التعامل فيما بينهم (Wilson, Thomson,1969, p357).

أما الصراع حول الوجهة التي تريدها كل مجموعة فانقسم البوير إلى مجموعتين، أتباع بوتغيتر فضلوا الاتجاه نحو الأرض الواقعة على ضفاف نهر الفال، كما كانوا يرغبون في إقامة علاقات تجارية مع البرتغاليين على خليج ديلاغوا. أما بقية المجموعات تحت قيادة بيت ريتف وماريتز وعائلة أوس فضلوا الاتجاه نحو الناتال في الشرق مرورا بحواف جبال دراكنسبرغ (Robert ,1970, p136) .

وبالمقابل أصدر البرلمان البريطاني عام 1836م قرارا باعتبار المهاجرين خاضعين للبريطانيين مهما بعد توغلهم في الداخل. وفي مايو 1842م استطاع البوير في أول الأمر أن يهزموا القوات البريطانية، لكن أسرعت بريطانيا بإرسال القوات وأخضعت ناتال لها. وفي أغسطس 1845م أعلنت الحكومة ضم ناتال إلى مستعمرة الرأس. بعد هذه النكسة التي تعرض لها البوير، قرروا الزحف من جديد في مجموعات اتجهت شمالا عبر نهر الفال وغربا متتبعة نهر الأورانج Orange River في أماكن استقرارهم الجديدة، إلا أن بريطانيا كانت لا تزال تنظر إليهم على أنهم خاضعون لسلطتها في نفس مستعمرة الرأس (أوليف، وفيج، 1965، ص181).

إن التغير السياسي الذي حدث في بريطانيا بوصول دعاة بريطانيا الصغرى، الذين كانوا ينظرون إلى التوسع الإمبراطوري على أنه عديم الفائدة، أدى إلى فتح باب المفاوضات من جديد بين ممثلي بريطانيا وممثلي البوير. وانتهى الأمر في الأخير باتفاقية ساند ريفر Sand River عام 1852م، اعترفت فيها بريطانيا بموجبها باستقلال البوير الساكنين بين نهر الأورانج والفال، وحق إدارة شؤونهم بدون تدخل. وبمقتضى هذه الاتفاقية منعت بيع الأسلحة النارية للإفريقيين في كل أرجاء جنوب إفريقيا، فحرمتهم من الحصول على ما يحتاجون إليه من وسائل المقاومة الفعالة والدفاع عن النفس. (هريدي، 2008، ص220).

كانت هذه بداية جمهورية الترنسفال التي توحدت فيها كل مراكز استقرار البوير عبر
نهر الفال، واتخذت من مدينة بريتوريا عاصمة لها، أما دولة الأورانج الحرة اتخذت مدينة ونبرج عاصمة لها (ذهني، 2009، ص276)، مصر. وقدر لدولتي البوير أن تعيشا ما يقارب خمسين عاما قبل أن يخضعا من جديد للنفوذ البريطاني.

8. الحرب بين البوير وبريطانيا

تعرف أيضا بحرب الأنجلو البوير (أورويل، 2019، ص118)، وهي ليست صورة من صور الكفاح الوطني بين الوطنيين والأوروبيين، لكنها من صور الصراع بين الأوروبيين للاستحواذ على ثروة القارة الإفريقية (سليمان، 2012، ص89). وعاصرت هذه الأحداث اكتشاف الماس في كيمبرلي Kimberley عام 1867م بالصحراء غرب دولة الأورانج، والعثور على الذهب في جوهانسبرغ Johannesburg بالترنسفال عام 1886م، وكانت بداية لصفحة جديدة في هذه البلاد (اسيموجلو، روبنسون، 2015، ص352). وترتب عن ذلك تدفق أفواج من البريطانيين من ناتال، ومن منطقة الرأس، ومن بريطانيا ذاتها، ومن مستعمراتها الأخرى، للعمل في صناعة التعدين، جاءت بأعداد غفيرة، حيث فاقت في زحفها موجات البوير في زحفهم الكبير، حتى أطلق على هذا الزحف من بعض الكتاب بـ The Diamond Rush، بهدف الحصول على الثروة. وبالفعل أصبحت بريطانيا المتحكمة في اقتصاديات المنطقة، وعملت على وضع الجمهوريتين تحت حمايتها (نوار، نعنعي، 2014، ص347) (علي، 2009، ص275).

ووفد إلى جنوب إفريقيا عام 1871م شاب إنجليزي يدعى سيسل جون رودس Cecil John Rhodes[xxxiv]، الذي بدأ عمله في مزارع ناتال في أول الأمر، بعد ذلك توجه للعمل في المناجم، وكان يحلم أن تمتد بريطانيا من القاهرة شمالا إلى الرأس جنوبا، إلا أن أحلامه اصطدمت بأحلام البوير بظهور شخصية بول كروجر Paul Kruger، الذي انتخب رئيسا للبوير، وكانت له أطماع شبيهة بأطماع رودس، فكان يطمح في تكوين جمهورية للبوير في جنوب إفريقيا (علي، 2009، ص276).

وعندما ضمت بريطانيا جمهورية الترنسفال عام 1877م، قام البوير بثورة، كانت أولى الحربين بينهم وبين البريطانيين ما بين (1881-1882م). ويرجع سبب هذه الحرب الاهتمام المتزايد الذي توليه بريطانيا للمناطق التي تم بها اكتشاف مناجم الماس والذهب كما تطرقنا لذلك سابقا، لأنها تشكل مصالح كبيرة للبيض لا سيما البريطانيين (بريور، 2006، ص98).

لما كثرت شكوى البريطانيون المتواجدون بجمهورية الترنسفال من سوء معاملة البوير لهم، أرسلت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة ألفريد ملنر Alfred Milner[xxxv] للبحث عن أسباب الشكوى، رأى ملنر أن الحل الوحيد هو غزو جمهورية الترنسفال (جوليان، 1968، ص125). وبالمقابل رفض البوير مشروع بريطانيا للسيطرة على جنوب

إفريقيا، وإنشاء اتحاد خاضع للتاج البريطاني، مما أسفر على اشتعال فتيل حرب البوير الثانية (1899-1902) [xxxvi] (بريور، 2006، ص98). كما يشير سيد حسين العفاني إلى إسهام اليهود في إثارة هذه الحرب من أجل أهدافهم، والمتمثلة في نقل الذهب من جنوب إفريقيا إلى بنوكهم ببريطانيا (العفاني، 2001، ص415، 416). وبلغ عددهم بالمنطقة عام 1880م حوالي 4000 يهودي (كارم، 2002، ص166).

أعلنت الحرب بين الطرفين في 11 أكتوبر 1899م، وتمكن البوير من تحقيق الانتصار على بريطانيا خلال النصف الأول من ديسمبر. وبعد تعيين هربرت كشنر Herbert Kitchener [xxxvii] في نفس الشهر كان نقطة تحول في مجرى هذه الحروب (جوليان، 1968، ص125).

استطاعت القوات البريطانية منذ فيفري 1900م أن توجه ضربات قوية لجمهورية الأورانج الحرة، فأخذت مدنهم تسقط الواحدة تلوى الأخرى في يدها. حيث اتبع كشنر أسلوب الوحشية في حروبه ضد البوير من حرق المدن وإبادة كاملة للسكان. وعام 1901م بدا واضحا لزعماء البوير التفوق البريطاني عليهم، خاصة بعد أن أصيبت بلادهم بالدمار والانهيار الاقتصادي. وأصبح البريطانون هم أول من استخدموا معسكرات الاعتقال على نطاق واسع (محاسيس، 2011، ص120).

وقد استقر رأي البوير في ماي 1902م على أن يتكون وفد من خمسة ممثلين لمقابلة ملنر وكشنر للتفاوض في شروط الصلح، وانتهى الأمر في الأخير بتوقيع معاهدة بريتوريا في 31 ماي 1902م، وهكذا فقدت جمهوريتا البوير استقلالهما (الجمل، وآخرون، 1998، ص505).

وعينت الحكومة البريطانية ملنر حاكما عاما للمستعمرتين اللتين ضُمتا حديثا للتاج البريطاني ضمن ما عرف باتحاد جنوب إفريقيا The Union of South Africa (ماضي، 2021، ص240)، الذي يتكون من أربع ولايات هي الرأس (الكاب) وناتال والترنسفال والأورانج. وعام 1910م أصبح جنوب إفريقيا وحده يحكمها حاكم عام واحد يتمتع بالاستقلال، أو ما عرف باسم دومينيون Dominion [xxxviii] داخل الكومنولث البريطاني [xxxix] (القوزي، 2006، ص128).

خاتمة

نخلص في نهاية بحثنا إلى النّتائج التّالية:

-الحروب الدّينية التي حدثت في أوروبا خلال العصر الحديث اعتبرت نعمة على هولندا، لأنها كانت خاضعة لإسبانيا، وبعد انتهاء حرب الثّلاثين عاما وعقد صُلح وستفاليا حصلت هولندا
على استقلالها عام 1648م .

-يعتبر القرن 17م قرن هولندا بامتياز، حيث ظفرت بأن تُصبح قوة بحرية تجارية استعمارية، مما سنح لها التّواجد في جنوب إفريقيا، فقد كانت النّزعة الاستغلالية هي السّائدة أثناء تواجد الهولنديين بجنوب القارة، وذلك باستغلال الثّروات الطّبيعية مثل الزّراعة النّقدية والثّروات البشرية، من خلال تجارة الرّقيق عبر المحيط واستغلالهم كيدٍ عاملة.

-يُعتبر الهولنديون أوّل من نزلوا في منطقة رأس الرّجاء الصّالح بهدف الاستغلال والسّيطرة، حيث أُطلق عليهم لفظ البوير، ومع مرور الوقت دخلوا في صراع مع فرنسا وبريطانيا، واستولت هذه الأخيرة على هذه المناطق، فاضطرّوا للهجرة خلال العقد الثالث من القرن 19م .

- أراد البريطانيّون تكوين اتّحاد جنوب إفريقيا خلال السّبعينيّات من القرن 19م، إلاّ أنّه تمّ تعقُّبهم من طرف الهولنديّين خاصّة بعد اكتشاف الذّهب والماس، وانتهى الأمر بنشوب الحرب بينهما، والتي انتهت بالقضاء نهائيا على الهولنديّين في جنوب القارة، ليتم بعدها قيام اتّحاد جنوب إفريقيا.

تعليقات وشروحات:

i/ **غايوس يوليوس قيصر:** جنرال وقائد سياسي وكاتب روماني، ولد في 13 يوليو 100 ق.م، وقتل طعنا في 15 مارس عام 44 ق.م. وهو أول من أطلق على نفسه لقب إمبراطور. تولى الحكم من 29 أكتوبر 49 ق.م لغاية يوم اغتياله. يراجع: (قندولي، 2016، ص121).

ii/ **الفرانكيين:** أو الفرانكس قبائل جرمانية غربية اتحدت أول مرة في القرن الثالث كمجموعة عرقية تعيش في شمال وشرق نهر الراين. أطلق عليهم العرب اسم الفرنج. يراجع: (أبو دية، 2009، ص77).

iii/ **الدوق:** شخص نبيل أقل رتبة من الملك أو الملكة، يحكم دوقية. جاء اللقب من الكلمة اللاتينية Dux Bellorum بمعنى القائد العسكري، وقد استعملته الشعوب الجرمانية والمؤلفون الرومان إلى قادة حربهم. ويحظى أكبر أبناء الدوق بهذا اللقب. يراجع: (زناتي، سيد، 2014، ص29).

iv/ **شارل الخامس:** ملك إسبانيا رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة (1519-1556م)، يعتبر أحد أعظم الملوك في تاريخ إسبانيا كله. هزم القوات الفرنسية وأسر الملك فرانسوا الأول في معركة بافيا Pavia عام 1525م. أعلن الحرب على البروتستانتية ثم عقد معها صلح أوغبورغ Augsbueg عام 1555م. في عهده اتسعت الإمبراطورية في أوروبا، وفتحت إسبانيا أجزاء واسعة من المكسيك وبيرو. تخلى عن العرش عام 1556م واعتزل في أحد الأديرة الإسبانية إلى غاية وفاته عام 1558م. يراجع: (البعلبكي، 1992، ص255).

v/ **البروتستانتية:** اسم يطلق على مئات الطوائف والفرق النصرانية، وهي وليدة حركة الإصلاح الديني المعروفة في أوروبا، و**البروتستانت** كلمة لاتينية معناها **المحتج**، وقد استخدمت أول مرة عام 1529م حينما احتج بعض الألمان على محاولة الكنيسة الكاثوليكية الحد من نشاط اللوثريين، ثم أطلق الاسم بعد ذلك على جميع الطوائف والفرق النصرانية التي اختلفت مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التي خرجت عليها. يراجع: (محمد فضل، وآخرون، ج4، 1999، ص376).

vi/ **فليب الثاني:** ملك إسبانيا اصطلحت عليه الأستوريوغرافيا الإسبانية باسم الملك الحكيم. كان مزودا بنظرة كونية في مجال الملكية الكاثوليكية. في الوقت الذي ذهب إليه البروتستانت إلى نعته بـ شيطان منتصف النهار. وهو ملك إسبانيا ما بين (1556-1598م)، ملك نابولي وصقلية ما بين (1554-1598م)، وملك بريطانيا القرين كزوج لماري الأولى ما بين (1554-1558م)، حاكم المقاطعات السبعة عشر، حاصلا على مختلف ألقاب تلك الأراضي، مثل الدوق أو الكونت من (1556-1581م)، ملك البرتغال والغرب باسم فليب الأول من 1580م حتى 1598م، وملك تشيلي من 1554م حتى 1556م. يراجع: (لويزي، 2018، ص51).

vii/ **وليم ناسو:** أمير أورانج، اشتق لقب أسرة أورانج من إمارة أورانج الصغيرة في جنوب فرنسا، وتميز بسداد الرأي وشدة الحرص في الكلام حتى لقبه الفرنسيون بـ "**الصامت**"، ولذا يشار إليه أحيانا بوليم الصامت، وجد نفسه منساقا في مجرى الأحداث إلى قيادة حركة شعبية تهدف إلى التحرير من الحكم الإسباني. كما أنه كان يعشق الحرية ويمقت التعصب إلى أن توفي عام 1584، ويعد أحد كبار الأبطال في تاريخ الحرية بأوروبا. يراجع: (المقرحي، 1999، ص125).

viii/ من أبرز النتائج التي ترتبت على معاهدة **وستفاليا:**

- هيأت لجماعة الدول لأول مرة الاجتماع في مؤتمر للتشاور في شؤونها وحل مشاكلها على أساس المصلحة المشتركة.

- أقرت المساواة بين الدول المسيحية والكاثوليكية والبروتستانتية، ونزعت عنها نير السيادة البابوية، وقضت على فكرة وجود رئيس أعلى يسيطر عليها.

- أقرت المعاهدة مبدأ التوازن الدولي للمحافظة على السلم في أوروبا، ويقضي هذا المبدأ إلى أنه إذا حاولت إحدى الدول التوسع على حساب الدول الأخرى، فإن هذه الدول تتكتل لتحول بينها وبين الاتساع، محافظة على التوازن الدولي الذي هو كفيل بمنع الحروب وحفظ السلام.

- وإن لم تنص صراحة على مبدأ عدم التدخل، إلا أنها اعترفت به ضمنيا، حيث إن المساواة بين الدول والاقرار بسيادتها يلزم الدول بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. يراجع: (القريشي، 2017، ص27، 28).

ix/ **شركة الهند الشرقية الهولندية**: شركة هولندية، كان مقرها الرئيسي أمستردام، وتشرف عليها الحكومة الهولندية، أنشأوا أسطولا أكبر من الأساطيل البرتغالية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية والأسترالية. تأسست عام 1602م، دمجت هولندا مؤسساتها التجارية العديدة المتنافسة في شركة واحدة كبرى، بموجب مرسوم ملكي صادر لتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية. يراجع: (سميح، 2014، ص376) (العجيلي، د.ت، ص43).

يصف الكاتب دانييل ديفو -مؤلف رواية روبنسون كروزو- الهولنديين وصفا ذكيا بأنهم: "**الوسطاء التجاريون أي وكلاء وسماسرة أوروبا...فهم يشترون كي يبيعون، ويستوردون كي يصدروا، ويأتي أعظم أجزاء تجارتهم المترامية الأطراف من كونهم يجلبون البضائع من شتى أنحاء العالم. مما يجعلهم قادرين أيضا على تزويد شتى أنحاء العالم بما يحتاجه ثانية**". يراجع: (أبلبي، 2020، ص52) (زوزو، 2009، ص53-68).

x/ في القرن 17م نزلت إلى المنافسة التجارية قوى أوروبية جديدة متمثلة في مؤسسات أطلقت كل واحدة على نفسها اسم "**شركة الهند**" فتأسست:

- شركة الهند الشرقية البريطانية سنة 1600م.
- شركة الهند الشرقية الهولندية سنة 1602م.
- شركة الهند الشرقية الفرنسية سنة 1664م. يراجع: (الغنام، 2000، ص18).

xi/ **كالفن جان** (1509م-1564م): لاهوتي فرنسي بروتستانتي، أفرزت تعاليمه أحد المذاهب المسيحية الهامة وهو المذهب الكالفيني، بشر بمذهبه في فرنسا وسويسرا فنفي من جنيف مرة وعاد إليها عام 1514م ليستقر بها. آمن كالفن بأن الكتاب المقدس هو مصدر لشريعة الله. انتشرت الكالفينية على نطاق واسع واعتنقها جماعات عديدة، وقد بررت بشكل غير مباشر حق الثورة على الحكام الذين يخالفون تعاليم الكتاب المقدس وإرادة الله. يراجع: (الكيالي، 1990، ص50، 51).

xii/ أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية إمبراطورية هولندية في آسيا على حساب البرتغاليين، فقد استولى الهولنديون على جزر الملوك عام 1605م، وملاكا عام 1641م، وسيلان عام 1658م، وكوتشن عام 1662م. وجعلوا جاكرتا عاصمة لمستعمراتهم الأندونيسية عام 1619م. واستولوا على البرازيل في ثلاثينات

وأربعينيات القرن 17م. كما استعمروا جزر انتاج السكر في الكاريبي. وانشأوا مدينة نيويورك عام 1624م. يراجع: (سي آلن، 2014، ص28).

xiii/ شكّلها تجّار هولنديون، منحت حكومة هولندا صك التأسيس لهذه الشركة عام 1621م، ومنحت الشركة امتيازات تجارية واستعمارية مدة 24 عاما في كل من أمريكا الشمالية وغربي الهند وإفريقيا، وشملت المستعمرات الهولندية الجديدة أجزاء من ولايات نيويورك ونيوجيرسي وديلاوير وكونكتيكت، وكانت شركة الهند الغربية الهولندية قد أسست هذه المستعمرات التي كانت لها مراكز قيادية في نيوامستردام (مدينة نيويورك الحالية). يراجع: (محمد فضل وآخرون، ج14، 1999، ص117).

xiv/ عندما أبحر الرحالة البرتغالي بارتلوميو دياز Bartholomeu Diaz حول رأس الرجاء الصالح عام 1488م سماه رأس العواصف، أعاد تسميته ملك البرتغال جون حين سماه رأس الرجاء الصالح، ذلك لأنه يأمل في الوصول عبره إلى ثروات آسيا، وعام 1503م زار المنطقة رحالة برتغالي آخر أنطونيو دا سالدانا Anténio de Saldanha وسماها محطة سقيا سالدانا، وجاء بعده الرحالة الانجليزي السير الفرنسيس دريك Sir Francis Drake في 1580م، وأعقبه عام 1603م ملاح هولندي اسمه فان سلبيرجن، وسمى المنطقة **تيبل بي** (خليج التبل) بعد أن كان قد سماها **جبل التيبل ذا القمة المسطحة**، ولكن المؤرخون يشيرون إلى أول من أسس كيب تاون هو المكتشف الهولندي جان فان ريبيك الذي وصل هناك في أفريل 1652م لينشئ محطة تموين لشركة الهند الشرقية الهولندية. وما تزال كيب تاون تعرف **بفندق البحار**، ثم جاء أول المستوطنون المزارعون واستقروا على ضفاف نهر ليسبيك عام 1658م، وقد احتل البريطانيون مدينة كيب تاون ما بين (1795م-1803م). يراجع: (محمد فضل وآخرون، ج20، 1999، ص356) (الفليفل، 1998، ص16).

xv/ **فان ربيك، جان (1619م – 1677م):** ولد جان أنتونيسيز فان ريبيك في كلمبورج بهولندا، التحق بشركة الهند الشرقية الهولندية وعمره 20 عاما، وأرسل إلى أندونيسيا في 1640م. عمل أيضا في اليابان والهند الصينية، رحل في النهاية إلى هولندا بعد اتهامه بالمتاجرة لحسابه، في رحلة العودة للوطن، رسا الأسطول الهولندي في خليج تيبل في الكاب، وقضى 18 يوما على الشاطئ، أصبح بعدها مقتنعا بأن الكاب محطة جيدة لتموين السفن، وبعد رجوعه إلى هولندا منحته الشركة فرصة أخرى، وأرسل إلى الكاب ليضع أفكاره قيد التطبيق، وصل إلى الكاب في 1652م، وعمل بجهد خلال 10 أعوام التالية متغلبا على العديد من الصعاب، وعام 1662م، نقل إلى بتافيا (جاكرتا)، وفي 1665م قبل وظيفة سكرتير مجلس الأنديز. يراجع: (محمد فضل وآخرون، ج17، 1999، ص210).

xvi/ **خليج تيبل:** يطل على المحيط الأطلسي، يشكل ميناء كابتاون بجنوب إفريقيا، بطول 19 كلم وعرض 12 كلم، أصبح مرفأ تتوقف عنده السفن المتجهة نحو الهند والشرق بسبب توفر المياه العذبة، واستوطن الهولنديون الشاطئ بشكل دائم منذ 1652م. يراجع: (Wolff, 2006, p160)

xvii/ **الهوتنتوت**: ينقسم إلى أربع مجموعات حسب اللغة هي: الناما، والكورانا، والغونا، وهوتنتوت الكاب، الذين اختفوا من خلال اندماج أحفادهم بالأوروبيين والهنود عن طريق التزاوج فيما بينهم، وشكلوا قبائل الغريكا Griqua، والباستارد ، تعتبر قبائل الهوتنتوت أرقى حضارة من قبائل البوشمن، وهي تعتمد على رعي البقر في شمالي وجنوبي نهر الأورانج ، وربما أخذوها عن البانتو لقربهم منهم واتصالهم بهم، وكانوا يعيشون في منطقة الكاب عند قدوم الهولنديين في القرن17م، ويعتقد أنهم قدموا من مناطق شرق إفريقيا ومنطقة البحيرات الكبرى، وقامتهم أطول نوعا ما والصفات الزنجية أكثر ظهورا مما هي عند البوشمن والرأس أكثر استطالة. كما يعتقد أيضا أنهم أخذوا بعض الصفات عن البانتو وأثروا فيهم من خلال اختلاطهم بهم، ويظهر ذلك في اللغة التي تميزهم عن بقية شعوب جنوب إفريقيا والتي لها نظير في موطنهم الأصلي. كما يلاحظ عليهم ظهور صفات حامية، ويعتقد أنهم من الممكن قد ورثوها عن موطنهم الأصلي. يراجع: (بولم، 1974، ص76، 77) (موسى، حمادي، 2001، ص406) (عوض، 1965، ص37).

xviii/ **بانتو:** تنتشر هذه المجموعة البشرية على امتداد معظم وسط جنوب قارة إفريقيا. ويعتقد أنهم ينحدرون في أيامنا المعاصرة من الكاميرون والمنطقة الممتدة على طول الحدود النيجيرية. كان الإسبان قد قاموا باختطاف ونقل العبيد من البانتو إلى كوبا. وقام هؤلاء العبيد بتشكيل ديانة الكابيلدو Cabildo وذلك من خلال المزج بين ديانات بلادهم مع ديانات العالم الجديد. وهي شعوب ناطقة بما يقرب 250 لغة من لغات البانتو، والموزعة في المنطقة الشرقية من الكاميرون وسط إفريقيا، ومنتشرة في شرقها وجنوبها. يراجع: (كونيل، 2020، ص154) (Wolff, 2006, p163).

xix/ **الكاب**: في الجزء الجنوبي الغربي، وتشرف على ساحل المحيط الأطلسي من جهة الغرب، وساحل المحيط الهندي من جهة الجنوب، وقاعدتها مدينة الكاب الرأس. (شاكر، 1995، ص339).

xx/ **معاهدة أميان:** صلح بين بريطانيا وفرنسا وهولندا، وينص على جلاء الفرنسيين والإنجليز عن مصر 1802/03/27. يراجع: (إسماعيل، 2022، ص89).

xxi/ **مؤتمر فيينا:** مؤتمر لسفراء الدول الأوروبية، ترأسه رجل الدولة النمساوي كليمنس فون مترنيش. عقد المؤتمر في فيينا في الفترة من سبتمبر 1814م إلى يونيو 1815م. كان هدفه تسوية العديد من القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية، وتفكك الإمبراطورية الرومانية المقدسة. أسفر هذا المؤتمر عن إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة. ووضع حدود لفرنسا ودوقية نابليون في وارسو، وهولندا وولايات نهر الراين والمقاطعة الألمانية في ساكسونيا وعلى الأراضي الإيطالية المختلفة، وإنشاء مناطق نفوذ لكل من فرنسا والنمسا وروسيا وبريطانيا. تتوسط فيها تلك الدول في حل المشاكل المحلية والإقليمية. كان مؤتمر فيينا نموذجا لعصبة الأمم والأمم المتحدة بسبب هدفها في إحلال السلام من جانب جميع الأطراف. يراجع: (الهيجي، 2017، ص239) (نصري، 2011، ص39)

xxii/ **الترنسفال**: بلاد واقعة ما بين 28° جنوبا، و38° شرقا، يحدها جنوبا نهر الفال وبلاد أورانج وبلاد الناتال وجريكالان الغربية، وشمالا نهر ليمبوبواي (نهر التمساح)، وشرقا جبال ليمبوبو وصحراء كالأري

وبلاد الزولس، وغربا مستعمرة الرأس والباشوانالند. ويبلغ محيطها 1600 ميل، ومساحتها 315590 كلم^2. مدينة بريتوريا عاصمة المقاطعة، وجوهانسبورغ أكبر مدنها. يراجع: (أغيا، 2020، ص15) (قحطان، 2020، ص223).

xxiii/ **الزولو**: يمثلون أكبر المجموعات العشر التي يتشكل منها الأفارقة السود في إفريقيا الجنوبية. يعيش ثلث ثلثا شعب الزولو الذي يبلغ تعداده 10 ملايين نسمة في كوازولو. وهي منطقة كانت تعرف بزولواند في الماضي، بينما تعيش البقية في إفريقيا الجنوبية. كوازولو هي بمثابة وطن للزولو يتكون من عدة مناطق في إقليم ناتال خصصتها الحكومة الإفريقية الجنوبية للزلو. وليست هذه المواطن دولا مستقلة، علما أنها تتمتع بحكومات منتخبة من قبل الشعب للاعتناء بالشؤون المحلية. بين عام 1818م و1828م أسس مقاتل قوي كان اسمه "**شاكا**" دولة الزولو التي جمعت بين العديد من السود في إفريقيا الجنوبية. في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، واجه جيش الزولو المستوطنين البيض، لكن الجيش البريطاني انتصر على الزولو في 1879م. يراجع: (مجموعة أساتذة ، 2012، ص75).

xxiv/ **نهر الأورانج:** أطول نهر في جمهورية جنوب إفريقيا، ينبع من ليسوتو، طوله 2160 كيلو متر، ويصب في المحيط الأطلسي الغربي للبلاد، ليؤلف جزءا من الحدود بين ناميبيا وجمهورية جنوب إفريقيا. يراجع: (إسماعيل، 2014، ص12).

xxv/ **نهر الفال:** منبعه من جبال هوج فليد، ويجري في أراضي أزملو، يروي القسم الجنوبي من الترنسفال. تزرع على جوانبه الذرة، ويصب في نهر أورانج عند جريكلان. يراجع: (أغيا، 2020، ص16).

xxvi/ **الملونون**: يعرفون بالإنجليزية Coloured، وبالأفريكانية Kleurling، وبالفرنسية Metis أي الهجناء. يعيشون خاصة في الكاب ينحدرون من أجناس مختلفة هي: الأفارقة، الهنود، عبيد الهند الشرقية، هونتوت الكاب، البشمن، إضافة إلى الأوروبيين، وقد نتج هؤلاء الملونون عن الزواج المختلط بين العبيد والهوتنتوت والعمال البيض الأوروبيين وعبيدهم. ففي بداية القرن 19م كان حوالي 75% من الأطفال في الكاب يولدون من أمهات زنجيات، وبين البيض والهوتنتوت من جهة أخرى، يتكلم معظمهم اللغة الأفريكانية إلا 09% منهم فقط يتكلمون الإنجليزية. يعيشون على ممارسة الزراعة والصيد. يراجع: (بوعكاز، 2012، ص26، 27) (المحيشى، 2000، ص229).

xxvii/ **بورت إليزابيث**: مدينة ساحلية تقع في جنوب البلاد، وهي عاصمة مقاطعة الرأس الشرقي Eastern Cape، تبعد نحو 800 كم شرق مدينة. أسسها البريطانيون عام م1820م، وأطلق عليها حاكم Cape Colony أو "**مستعمرة الرأس**" آنذاك السير روفين شو دونكن Sir Rufane Shaw Donkin اسم زوجته الراحلة الليدي إليزابيث Lady Elizabeth. تتميز المدينة بأنها المركز الرئيسي في البلاد لصناعة وتجميع السيارات وقطعها. كما تشتهر بالسياحة لجمال شواطئها. يراجع: (إسماعيل، 2014، ص12).

xxviii/ **الاكسوزا**: يعيشون في الجزء الغربي من جنوب إفريقيا، وهم من قبائل مختلفة مثل الفنجو The Finge الذين انقسموا بدورهم إلى مجموعات بعد حروب المفيكاني وهي: باكا Baca، بوميانا Bomyanas،

قكاليكا Gcalekas، مفنجو Mnfengus، ميودومي Mpodomis، ممبوندو Mmpondos، التيمبو Thembus. من صفاتهم التعلق الروحي بالماشية ليس باعتبارها مصدرا للغذاء والثراء فحسب، بل هبة من الله ومصدرا للسعادة والرفاهية. يراجع: (بوعكاز، 2012، ص23).

xxix/ **ويلبرفورس وليام:** ولد في 24 أوت1759م بهال يوركشاير ببريطانيا، وتوفي في 29 جويلية 1833م بلندن، سياسي دخل مجلس العموم في 1780م، قاوم تجارة الرق وساهم في تأسيس جمعية مكافحته. رعايته للتشريع المعارض للرق أدت إلى تمرير قانون إلغاء تجارته في جزر الهند الغربية البريطانية عام 1807م. بدءا من عام 1821م ساهم في الحركة من أجل تحرير الرق. تقاعد في 1825م .وصدر قانون إلغاء الرق بعد شهر واحد من وفاته. يراجع: (Wolff, 2006, p2057)

xxx/ **كلاركسون توماس:** ولد في يسبيتش عام 1760م، أثناء دراسته بحث عن أسرار تجارة الرق، ومنها بدأ سعيه لإلغائه، وفي 1786م نشر أفكاره حول هذه التجارة خاصة في إفريقيا، وفي 1787م ساعد في تأسيس لجنة إلغاء تجارة الرقيق الإفريقي، وعلى مدى العامين التاليين سافر في جميع أنحاء بريطانيا، وجمع الأدلة حول هذه التجارة، وأرسلت الأدلة إلى البرلمان، وفي 1803م جددت اللجنة الحركة لإنهائها، مما أدى البرلمان تمرير قانون إلغاء الرق وتجارته عام 1807م، وساهم في تأسيس جمعية إلغاء الرق. وفي 1823م أصبح نائب رئيس أول منظمة لحقوق الإنسان في العالم، والجمعية البريطانية لمكافحة الرق. كما ساعد على حشد الدعم لإنهائه، وساهم في تمرير قانون إلغائه في البرلمان عام 1833م. استمر في تأليف الكتب المناهضة للرق ما بين سنتي 1830م و1840م. توفي في سوفولك ببريطانيا عام 1846م. يراجع: (Hinks, 2007, p163, 1664)

xxxi/ يعود سبب تأسيس توماس كلاركسون لجمعية "**إلغاء تجارة الرقيق الإفريقي**" عندما كان طالبا في جامعة كمبردج في الخامسة والعشرين من العمر، شارك في مسابقة مقالة عن معاناة الرقيق الأفريقي، وأجرى بحثا ملأه بالدلائل والشهادات الحية عن القسوة التي يصعب وصفها، وفازت المقالة بالجائزة. لكن كلاركسون أخذ بعد ذلك يفكر في ما كتبه، ومسؤوليته عما عبر عنه في المقالة، وانتهى الأمر بالتداول مع مجموعة من أصدقائه وتكوين جمعية حملت على نفسها السعي لإيقاف هذه المعاناة الإنسانية الصارخة. يراجع: (ملكاوي، 2016، ص114).

xxxii/ **ناميبيا:** تقع في جنوب غرب قارة إفريقيا، يحدها من الشمال أنجولا وزامبيا، وفي الشرق بتسوانا، وجنوب إفريقيا في الجنوب. تبلغ مساحتها 825418كلم2، عاصمتها ويندهو Windhoek. في عام 1602م احتلتها هولندا، ثم بريطانيا عام 1795م، وظلت تحت سيطرتها حتى استردتها هولندا مرة أخرى عام 1802م. لكن بريطانيا عادت واحتلتها عام 1806م. وفي 1890 فرضت ألمانيا الحماية عليها وسميت باسم دولة "**جنوب غرب إفريقيا**". وفي 1915م وقعت تحت سيطرة جنوب إفريقيا. وعام 1966م قامت منظمة شعب جنوب غرب إفريقيا (منظمة سوابو) بحرب المقاومة السرية من أجل الاستقلال. فأعطيت البلاد

اسم ناميبيا بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة. نالت استقلالها عام 1990م. يراجع: (الجابري، 2000، ص240).

xxxiii/ **مملكة النديبيلي:** تعيش قبائل النديبيلي في جمهوريتي جنوب إفريقيا وزيمبابوي، ومنهم من يطلقون على أنفسهم إما ناديبيلي أو الندزوندوا أو المانالا، وهؤلاء يمثلون اثنتين من المجموعات القبلية الرئيسية التي تختلف عن المازا كازي المعروفين شعبيا باسم الماتيبيلي، والذين يقيمون في زيمبابوي وجنوب إفريقيا أيضا، ويقطنون مناطق جنوب الترانسفال متمركزين حول برونخورستسبرويت في جنوب إفريقيا. ويرى أبناء النديبيلي أنهم ينحدرون من أصل واحد، إذ نشأوا في منطقة الكوازولو ناتال كعشيرة كبيرة انفصلت عن القبيلة الأم "**الهلوبي**" عام 1552 تحت رئاسة زعيمهم مافانا. وثمة تفاصيل كثيرة تتعلق بهذه الانتقالات كعادة القبائل الإفريقية التي تنغمس في صراعات، تؤدي أحيانا إلى إزاحة بعضها البعض. ويتوزع النديبيلي حاليا في جنوب إفريقيا بين المناطق الحضرية والريفية. وقد بلغ تعدادهم وفقا لإحصاء 1980م حوالي نصف مليون نسمة. يراجع: (مجموعة مؤلفين، أفريل 2014، ص16).

xxxiv/ **رودس سيسل جون:** (5 يوليو 1853 - 26 مارس 1902) رجل الأعمال البريطاني وإمبراطور الألماس في العالم، واحد من أهم المفاتيح الإمبريالية للإمبراطورية البريطانية. شد الرحال إلى جنوب إفريقيا منذ 17 ربيعا، وخلال فترة وجيزة وعبر تمويلات آل روتشيلد Rothschild من لندن أصبحت شركة سيسل قطب التعدين الأول في جنوب إفريقيا. أصبح رودس رئيس وزراء مستعمرة الكاب بجنوب إفريقيا بين (1890-1896). يراجع: (عمرو، 2002، ص138).

xxxv/ **ألفريد ملنر (1854-1925):** رجل دولة ومدير مستعمرات بريطاني، لعب دور قيادي بارز في صياغة السياسة الداخلية والخارجية فيما بين منتصف عقد 1890 حتى أوائل عقد 1920. ساعد تصلبه بوصفه مفوضا ساميا في جنوب إفريقيا على نشوب حرب البوير (1899-1902). أوفد على مصر لدراسة الوضع فيها إثر ثورة 1919، فوضع تقريرا شهريا أوصى فيه بإلغاء الحماية على مصر وإعلانها دولة مستقلة ذات سيادة. يراجع: (بابتي، 2009، ص210).

xxxvi/ كانت الحرب الثانية بين البوير والبريطانيين مكلفة، فقد لقي أكثر من 21900 جندي بريطاني حتفهم، و518 جندي أسترالي، وفقد البوير نحو 7000 رجل. (الحجلي، 2018، ص133)، و26730 امرأة وطفل من البوير في معسكرات الاعتقال البريطاني (بريور، 2006، ص98).

xxxvii/ **هربرت كتشنر أو اللورد كتشنر (1850-1916):** ولد في 24 يونيو 1850م بإيرلندا، كان القائد الأعظم للجيش البريطاني ورجل دولة. بدأ كضابط بسلاح المهندسين الملكي عام 1870م، ثم عين حاكما على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر في 1886م، ثم حاكما عاما للسودان (سواكن). ومن ثم أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري عام 1892م خلفا للسير فرانسيس جرانفيل. أشتهر كشنر عام 1898م لانتصاره في معركة أم درمان وتأمين السيطرة على السودان. بعدها مُنح لقب "**لورد كشنر**" من الخرطوم عام 1914م عند بداية الحرب العالمية الأولى، أصبح لورد كشنر وزيرا للحربية في

بريطانيا. غرق في 5 يونيو 1916م عندما أُغرقت السفينة "**تش إم إس هامبشير**" غرب جزر أوكلاند (اسكتلندا). يراجع: (العشماوي، 2023، ص126) (حمدى، 2014، ص433).

xxxviii/ **الدومينيون**: تحويل المستعمرات إلى ممتلكات مستقلة تعرف باسم " **الدومينيون**"، أي توحيد المجموعات المتجاورة من المستعمرات لإنشاء كيانات قومية تسمى الكومنولث. بعد ذلك انضمت في 1901م إلى الكومنولث البريطاني، وتلاها اتحاد جنوب إفريقيا في 1910م، ثم نيوزيلندا في1917م. وبعد انهيار النظام الاستعماري في آسيا وإفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، انضم أعضاء جدد إلى الكومنولث البريطاني من مستعمراتها القديمة مثل: الهند وباكستان وسيلان وغانا وأوغندا وغيرها، ولهم جميعا ممثلا في لندن يطلق عليه "**المندوب السامي**". كما يوجد للأخيرة أيضا ممثلا لها في جميع هذه الدول. يراجع: (بسيونى، 2013، ص194).

xxxix/ **الكومنولث:** كلمة إنجليزيه تعني الخير العام، وبقصد بها اصطلاحا تنظيم سياسي تشترك فيه عدة دول أو ولايات تهدف إلى تحقيق مصالحها المشتركة، ويطلق عادة في الإشارة إلى الكومنولث البريطاني، كما يطلق على الكومنولث الأسترالي. يراجع: (نبهان، 2008، ص227).

قائمة المصادروالمراجع

المراجع باللغة العربية:

- إسماعيل محمد صادق، (2014)، **تجربة جنوب أفريقيا نيلسون مانديلا...والمصالحة الوطنية**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- أغيا مشيل، (2020)، **تاريخ الترنسفال**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- بسيونى أحمد جلال محمد، (2013)، **الولايات المتحدة من الأزمة الاقتصادية إلى السيادة العالمية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- البطريق عبد الحميد، ونوار عبد العزيز، (1995)، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر**، دار الفكر العربي، القاهرة.
- البعلبكي منير، (1992)، **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.
- البهيجي إيناس محمد، (2017)، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، مركز الكتاب الأكاديمي.
- بوعزيز يحيى، (2009)، **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر والمحيطات**، دار البصائر، الجزائر.
- جاسم ظاهر، (2003)، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال "دراسة تاريخية"**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.
- الجمل شوقي عطا الله، وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق، (2000)، **تاريخ أوروبا من النهضة إلى الحرب الباردة**، المكتب المصري لنشر والتوزيع، القاهرة.

-ـــــــــــــــــــــــ، (2002)، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، الرياض، دار الزهراء للنشر والتوزيع.

- حاطوم نور الدين، (1993)، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبية**، ط1، ج2، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، لبنان- سوريا.

- الحجلي أيوب، (2018)، **العبادات الآثمة**، ط1، دار اكتب للنشر والتوزيع.

- حراز محمد رجب، (1968): **إفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي**، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

- حمدان جمال، (1983)، **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط1، دار الشرق، مصر- لبنان.

- حميد خميس دهام، (2017)، **العدالة الانتقالية دراسة مقارنة ما بين دولة جنوب إفريقيا والعراق**، دار الجنان للنشر والتوزيع.

- أبو دية أيوب، (2009)، **العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة**، ط1، دار الفارابي، بيروت-لبنان.

- ذهني إلهام محمد علي، (2009)، **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

- رمضان عبد العظيم، (1997)، **تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة**، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- رياض زاهر (1965): **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

- زوزو عبد الحميد، (2009)، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- زناتي أنور محمود، سيد أشرف صالح محمد، (2014)، **أيام المحروسة من الدخول العربي حتى التجربة الإخشيدية**، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

- سليمان محمد عبد القادر محمد، (2012)، **إفريقيا من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية**، جامعة بنغازي.

- سليمان محمد عبد القادر محمد، (2018)، **تاريخ شبه القارة الهندية الهند وباكستان وبنجلاديش في القرن التاسع عشر والعشرين**، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

- سميح أحمد، (2014)، **تاريخ جماعات اليهود واليهودية في أفريقيا في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

- سيد أشرف صالح محمد سيد، (2009)، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ط1، الكويت.

- شاكر محمود، (1995)، **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية**، ج22، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت.

- شعبان ماهر عطية، (2013)، **دراسات وبحوث في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، مصر.

- الطاهر أحمد، (1979)، **أفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، مصر.
- عبد العزيز عبد الرحمن حسين، (2014)، **Nelson مانديلا**، دار المؤلف للنشر والتوزيع.
- العجيلي غانم محمد رميض (د.ت)، **عمان والسياسة البريطانية في شرق إفريقيا 1806 - 1862م**، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- عثمان حسام الدين إبراهيم، (2014)، **موسوعة مدن العالم**، ط2، دار العلوم للنشر والتوزيع.
- العشماوي محمد فؤاد (2023)، **مخصصات الأسرة الحاكمة في مصر منذ محمد علي حتى ثورة 1952**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، مصر.
- العفاني سيد حسين، (2001)، **تذكير النفس بحديث القدس واقدساه**، ج2، ط1، مكتبة معاذ بن جبل، القاهرة.
- علي الهام محمد، (2009)، **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- عمرو عمار، (2002)، **المالتوسية والنازيون الجدد المنطقة العمياء لخفض عدد سكان الأرض**، سما للنشر والتوزيع.
- الغنام سليمان بن محمد، (2000)، **البيئة السياسية الإقليمية والدولية في شبه الجزيرة العربية: إبان نهوض الملك عبد العزيز لتأسيس الدولة السعودية الحديثة**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض.
- الفليفل السيد علي أحمد، (1998)، **التاريخ السياسي لمستعمرة الرجاء الصالح (1853م-1910م)**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.
- قحطان عبد الرحمن الدور، (2020)، **علماء عاملون - عبد القادر الجيلاني - محمد عبده - محمد رضا - عبد الحميد بن باديس، محمد بن علي السنوسي**، ط1، كتاب - ناشرون، بيروت، لبنان.
- القريشي حيدر موسى منخي (2017)، **التدخل العسكري وآثاره في العلاقات الدولية: دراسة العراق وليبيا أنموذجا**، ط1، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر.
- القوزي محمد علي، (2006)، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
- قندولي داود، (2016)، **معالم من التاريخ الروماني: السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
- كارم يحيى، (2002)، **رهان المليون السابع: اليهود والهجرة الصهيونية حتى 2020**، ط1، القاهرة.
- كايد خالد عبد السلام، (2016)، **جغرافيا السكان**، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع.
- لويزي عبد الله بن محمد: **صورة المغربي في المتخيل الاسباني (دراسة تحليلية نقدية في ضوء علم النفس الاجتماعي)**، ط1، دار الخليج، الأردن.

- ماضي عبد الفتاح، **(2021)**، **الديمقراطية والبندقية: العلاقات المدنية - العسكرية وسياسات تحديث القوات المسلحة**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- محمد محمد عوض، (1965)، **الشعوب والسلالات الأفريقية**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
-المحيشى عبد القادر مصطفى وآخرون، (2000)، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- مرسي إسماعيل، (2022)، **تاريخ مصر في عصر محمد علي**، دار اكتب للنشر والتوزيع.
- مسعود جمال عبد الهادي محمد، جمعة وفاء محمد رفعت، (1991)، **إفريقيا يُراد لهَا أن تموت جُوعًا**، دار الوفاء، المنصورة
- المقرحي ميلاد، (1996): **تاريخ أوروبا الحديث (1453م-1848م)**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
- ملكاوي فتحي حسن، (2016)، **البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخرائطه**، ط1، مركز معرفة الانسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- موسى علي وحمادي محمد، (2001)، **جغرافية القارات**، ط2، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، لبنان-سوريا.
- نصري ذياب خاطر، (2011)، **تاريخ أوروبا الحديث**، ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع.
- نوّار عبد العزيز سليمان ومحمود محمّد جمال الدّين، (1999)، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي.
- نوار عبد العزيز سليمان، نعنعي عبد المجيد، (2014)، **التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
- هريدي فرغلي علي تسن، (2008)، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر (الكشوف، الاستعمار، الاستقلال)**، ط1، العلم والإيمان لنشر والتوزيع، إسكندرية.
- ياغي إسماعيل أحمد، (1997)، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض.
- يحي جلال، (1999)، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، مصر.
- ـــــــــ: **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، مصر: المكتب الجامعي الحديث، د.ت.
- مجموعة أساتذة، (2022)، **فجر التاريخ الأفريقي**، ترجمة: عبد الواحد الإمبابي، وكالة الصحافة العربية.

المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

- أبلبي جويس، (2020)، **الرأسمالية ثورة لا تهدأ**، ترجمة: رحاب صلاح الدين، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة.

- اسيموجلو دارن، أ.روبنسون جيمس، (2015)، **لماذا تفشل الأمم: أصول السلطة والازدهار والفقر**، ط1، ترجمة: بدران حامد، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر.

- إيبانييث بيثنتي بلاسكو، (2021)، **قصب وطين**، ط1، ترجمة: شيرين عصمت، درا آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة.

- أورويل جورج، (2019)، **الكتب مقابل السجائر**، ترجمة: علي الكندي وإقبال عبيد، دار مدارك للنشر، المملكة العربية السعودية.

- أوليفر رولاند وجون فيج، (1965)، **موجز تاريخ إفريقية**، ترجمة: رولت أحمد الصادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- أندرسن بندكت، (2017)، **الجماعات المتخيَّلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها**، ط2، ترجمة: ثائر الديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.

- باسترناك تشارلز، (2017)، **جوهرُ الإنسانية سَعيٌ لا ينتهي وحَرَاكٌ لا يتوقف**، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

- بربر مايكل، (2004)، **الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني أمريكا اللاتينية جنوب أفريقيا فلسطين**، ط2، ترجمة: أحمد الجمل وزياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، سوريا.

- بريور مايكل، (2006)، **الكتاب المقدس والاستعمار**، ترجمة: وفاء بجاوي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

- بولم دنيس، (1974)، **الحضارات الأفريقية**، ترجمة: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان.

- دي فيج. جي، (1982)، **تاريخ غرب إفريقيا**، ط1، ترجمة: السّيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة.

- دي سميث أنتوني، (2012)، **الأسس الثقافية للأمم: الهرمية والعهد والجمهورية**، ترجمة: صفية مختار، هنداوي، المملكة المتحدة.

- جوليان شارل أندري، (1968)، **تاريخ إفريقيا**، ترجمة: عوضى أباضه، دار نهضة مصر، القاهرة.

- سامبسون أنطوني، (2001)، **مانديلا السيرة الموثقة**، ط1، ترجمة: هالة النابلسي وغادة الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

- سي آلن روبرت، (2014)، **التاريخ الاقتصادي العالمي**، ترجمة: محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

- سيلري أنطوني، (د.ت)، **الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا**، ترجمة: إبراهيم أحمد زرقانة ومحمد جمال الدين زرقانة، دار النهضة العربية، مصر.

- كورتن فيليب، (2007)، **العالم والغرب: التحدي الأوروبي والاستجابة فيما وراء البحار في عصور الإمبراطوريات**، ط1، ترجمة: رضوان السيد، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.

- كونيل ريوين، (2020)، **النظرية الجنوبية: علم الاجتماع والديناميات العالمية للمعرفة**، ترجمة: فاروق منصور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- كيسنجر هنري، (2015)، **النظام العالمي: أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ**، ط1، ترجمة: أشرف راضي، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة.

- هوبير ديشان، (2021)، **الديانات في أفريقيا السوداء**، ترجمة: أحمد صادق حمدي، وكالة الصحافة العربية.

- ويدنر دونالد، (1962)، **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، ترجمة: راشد البراوي، دار المعارف، لبنان.

- وير جديون.س، (1986)، **تاريخ جنوب أفريقيا**، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، دار المريخ، المملكة العربية السعودية.

الموسوعات باللغة العربية:

- بابتي عزيزة فوال، (2009)، **موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)**، دار الكتب العلمية، لبنان.

- الجمل شوقي عطا الله وآخرون، (1998)، **الموسوعة الإفريقية- لمحات من القارة الإفريقية** -، ج2، القاهرة.

- الجابري محمد، (2000)، **موسوعة دول العالم حقائق وأرقام**، مجموعة النيل العربية.

- حمدى محمد، (2014)، **قاموس التواريخ**، ج2، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

- الكيالي عبد الوهاب، (1990)، **موسوعة السياسة**، ط2، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان.

- محاسيس نجاة سليم محمود، (2011)، **معجم المعارك التاريخية**، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

- محمد فضل محمد عبد الخالق وآخرون، (1999)، **الموسوعة العربية العالمية**، ط2، ج4، ج05، ج14، ج17، ج26، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية.

- نهان يحي محمد، (2008)، **معجم مصطلحات التاريخ**، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

-مجموعة مؤلفين، (1990)، **دائرة سفير للمعارف الإسلامية موسوعة الحروف ب - ج (47- 48)**، شركة سفير، القاهرة،

- مجموعة أساتذة، (2012)، **الموسوعة العلمية الشاملة شعوب وأعراق أنظمة وقوانين**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

الرسائل الجامعية:

- بوعكاز فاطمة الزهراء، (2012)، **حرب البوير 1899-1902**، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر 02.

المجلات:

- جالو الحسن طه سعيد، (يوليو 2006)، "**الغرب وحق الآخرين في الهجرة مفارقة في العولمة أم تنتقض في العمل الغربي؟**"، مجلة الفيصل، العدد 360، المملكة العربية السعودية.

- حسين حسن حسين، (سبتمبر- أكتوبر 2008)، "**طواحين الهواء الهولندية تدور مع الزمن!**"، مجلة الفيصل، ع/387، 388، (المملكة العربية السعودية)، سبتمبر- أكتوبر 2008.

مجموعة مؤلفين، (أفريل 2014)، "**النديبيلي...قبيلة الألوان المشرقة**"، مجلة الكوثر، العدد 174، السنة الخامسة عشر، الكويت.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Burnard Heuman Gad Trevor, (2011), **The Routledge history of slavery**, first edition, Taylor & Francis library, New York, USA.

- D. Jods Louis, (1966), **Histoire de l'Afrique du sud**, Editions du centurion, Paris.

Flint, John**,** (2008), **The Cambridge History of Africa, Vol** 05, Cambridge University Press, **London, UK, 2008.**

- J. Stapelton Timothy, (2010), **A military history of south Africa from the Dutch-Khoi wars to the end of Aparteid**, ABC-CLIO, LLC, California, USA.

-Lumb, S.V, (1954) **Central and Southern Africa a short history**, Cambridge at the university press, Great Britain.

-Lugan Bernard, (1995), **Histoire de L'Afrique du sud de l'antiquité à nos jours**, Perrin, Paris.

- Marquard Leo, (1954), **The story of south Africa**, Faber and Faber limited, London.

- Robert Lacourt-Gayet, (1970), Histoire **de L'Afrique du sud**, Fayard, France.

-Walker Eric A., (1957), **A history of southern Africa**, Third editions, Longmans, Green and CO, London, New York, Toronto.

الموسوعات باللغة الأجنبية:

-Hinks Peter McKivigan John, (2007), **Encyclopedia of antislavery and abolition**, Greenwood Press, 01rd ed, London.

-Wilson, Monica, Thomson Leonard, (1969), **The Oxford history of south Africa**, T I, first edition, Oxford university press, London.

-Wolff Anita, (2006), **Britannica concise encyclopedia**, ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, INC, UK.